الإبداع المعرفي في الأطروحة المهدوية

جمالية الإبداع في : القيادة المنتظرة ، مجموعة القيادة ٣١٣ ، جمالية التخطيط ، سر الاستجابة ، جمالية عصر الظهور ، الاستسلام الحضاري للقائد الموعود في عصر الظهور

أحمد الحسين

منتدى الكوثر الثقافي
البصرة ـ المعقل

الإبداع المعرفي
في الأطروحة المهدويّة

جمالية الإبداع في: القيادة المنتظرة، مجموعة القيادة ٣١٣،

جمالية التخطيط،سر الاستجابة، جمالية عصر الظهور، الإستسلام الحضاري

لعصر النور

صدر بمناسبة الذكرى السنوية لولادة
المنقذ العالمي المهدي الموعود«عج»
في ١٥ شعبان

أحمد الحسيني

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾

انتشارات مدين

ايران - قم - شارع انقلاب - بناية ميلاد رقم ٣٨٠

هاتف : ٧٧٢٢٦٠١-٧٧٠٩٢٥٧٢-(٠٢٥١)

❖ الابداع المعرفي في الأطروحة المهدوية

❖ احمد الحسيني

❖ الناشر : مدين ((للطباعة و النشر))

❖ الطبعة : الاولى / ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م

❖ المطبعة : النهضة

❖ زينكغراف: مدين

❖ العدد : ٣٠٠٠

❖ رقم الايداع الدولي : ٣-٩٩-٨٩٠١-٩٦٤-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف و الناشر

مركز التوزيع :منشورات منتدى الكوثر الثقافي

البصره - المعقل

الإهداء

الى

المهدي الموعود والجمال المفقود

«يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ

وَجِئْنَا بِبِضَاعَة مُزْجَاة

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» (٨٨ يوسف)

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾

يا أهل العراق!

يا أهل الكوفة (العراق): لقد حباكم الله عزّ وجلَ بما لم يحبُ به أحداً.

ففضل مصلاكم، وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلّى إبراهيم الخليل، ومصلّى أخي الخضر، ومصلاي..!!

وإن مسجدكم هذا أحد الأربعة: المساجد التي اختارها الله عزّوجلّ لأهلها، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم ويشفع لأهله، ولمن صلّى فيه، فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيّام حتى ينصب فيه الحجر الأسود، وليأتين عليه زمان يكون مصلّى المهدي من ولدي، ومصلى كلّ مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حنّ قلبه إليه، فلا تهجروه، وتقرّبوا الى الله عزّ وجلّ بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في

قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض، ولو حبَواً على الثلج[١].

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

(١) يقصد به مسجد الكوفة.

(٢) البحار ١٠٠ / ٣٨٩.

من هوالقائد المنتظر «عج»؟

نقل الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ج٢ ص ١٢٨ عبارة الشيخ محيي الدين بن العربي في الباب ٣٦٦ من الفتوحات المكية ما نصّه: اعلموا أنّه لا بدَ من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتليء الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ووالده الإمام حسن العسكري ابن الإمام علي النقي بالنون ابن الإمام محمّد التقي بالتاء ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، يواطيء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله يبايعونه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الفاء وينزل عنه في الخلق بضمها، إذ لا يكون أحدٌ مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه.

انتهى

كيف نسلّم على المهدي الموعود«عج»

«السلام عليك يا بقية الله»

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: تسلم على القائم عجل الله فرجه الشريف بأمرة المؤمنين؟

فأجابه بالقول: لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يُسمَّ به أحدٌ قبله ولا يتسمّى به بعده إلا كافر، قلت جعلت فداك كيف يُسلّم عليه؟ قال: يقولون:

«السلام عليك يا بقية الله» ثم تلا: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الآية.

(الكافي ج١ ص ٤١٢)

الغصن الأوّل

المصلحين واحتياجات البشرية

جاء ذكر الإصلاح والمصلحين في القرآن الكريم في مناسبات مختلفة قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَـبِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ إِنَّا لاَنُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[1].

وقال تعالى في سورة القصص عن لسان الفرعوني الذي خاطب موسى عليه السلام:

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾[2].

وجاء عن لسان شعيب عليه السلام في ندائه قومه قال تعالى:

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٠.

(٢) سورة القصص: الآية ١٩.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَة مِن رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّه عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْه أُنِيبُ﴾[1].

إن الإصلاح غاية البشر برّهم وفاجرهم فالكل يُنادي ويتأمّل وهو من طبيعة البشر في مشاعره الفطرية التي جُبل عليها، فالأيادي البيضاء محبوبه لدى الجميع ومن أولى مهام المصحلين:

١ ـ الدعوة الى التغيير وممّا جاء من نداءات النبي شعيب عليه السلام الى قومه قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِله غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

---

(١) سورة هود: الآية ٨٨.

(٢) سورة هود: الآية ٨٥.

٢ ـ النصح والإرشاد ودعوة الناس للإستقامة، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١].

٣ ـ الزجر والتغليظ بالكلام للمتمادين قال تعالى: ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢].

٤ ـ الترك والمقاطعة واعتزال المنحرفين. عن عليعليه السلام: «أمرنا رسول الله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة».

٥ ـ التهديد والدرع: ﴿لَئِن لَمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٣].

لقد نهض الإمام الحسينعليه السلام لطلب الإصلاح في أُمّة جدّهصلى الله عليه وآله كما صرّح بذلك غير مرّة لمّا دبَّ الفساد في مسارب الأُمّة، فقد أسّس معاوية طريقاً للفساد وأفسد ضمائر

---

(١) سورة هود: الآية ١١٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٦٠.

الأُمّة وعقائدها وشوّه متبنيّات الإسلام وثوابته، وجاء بعده يزيد، ليزيد الشرخ ويُعلن بشكل واضح وصريح دون خوف ما يتبنّاه بنو أُمية من الدين في الخداع والتضيل، مثل ما فعل فرعون ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[1]، وان لا يخوض الناس فيما وراء ذلك، ليس هذا من حقّهم، لأنّ ذلك يخرجهم الى سُبل أخرى؛ ويفتح عليهم أبواب المعرفة والسؤال. وقد ضلّل الحكّام شعوبهم وتفرّدوا بهم في غاياتهم. وكان التضليل أسلوبهم في ذلك، فتحوّل قسم كبير من الجمهور الى جمهور مضلَّل يدين للحاكم ويعتبره مرشداً ويطيع أوامره. وبدأ اصلاح المجتمع غاية شاقة ومعظلة خطيرة بالنسبة للمصلحين، وقد ذكر القرآن الكريم مهمّة نبيّهُ موسى عليه السلام في إصلاح الأُمّة التي سيطر عليها فرعون واستغلّها في إذلال أُمّة بني إسرائيل، واستطاع موسى عليه السلام بعد جهد طويل الوصول الى نتيجة ما... في القضاء على الفساد ومعالجة

---

(١) سورة غافر: الآية ٢٩.

نتائجه. وهكذا بقية الأنبياء والرسل وكما قال نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ ولكن الاصلاح لم يتحقق إلا بشكل جزئي ومحدود كما ترى في قصص الأنبياء مع شعوبهم وأممهم الضالة، إلا أن الاصلاح سوف يتحقق على يد المصلح والفاتح الكبير المهدي الموعود(عج) اصلاح الأمم والشعوب والعوالم أنسها وجنها وكائناتها العاقلة وبصلاحها سوف يصلح النظام الكوني وتدب الحياة الحقيقية على وجه الأرض وهو ما سوف يتحقق بطريقة الابداع الجمالي والمعرفي الذي يختص به صاحب العصر والزمان وتختص به أطروحتهُ المثالية وتصميماتها الجمالية، وحينها سنقول عنه(عج): ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هذَا بَشَراً إِنْ هذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (١).

---

(١) سورة يوسف:: الآية ٣١.

الفصل الثاني

أبعاد فكرة القيادة المنتظرة

إنّ جوهر الفكرة هو ظهور قيادة عالمية تحكم العالم بالعدل وتقيّم القانون وتخلّص البشرية من ويلات الحروب والمجاعات[1] والقهر وترفع عنها الظلم والعدوان والفقر وتمحو الجور وتنشر راية العدل وتفيض بالخيرات على بني البشر وتفتح لهم كنوز الأرض وتنزل عليهم بركات السماء، هذه هي الفكرة إذن(قائد يظهر في الأرض ينشر العدل في الطول والعرض).

إنّ لهذه الفكرة أبعاد تاريخية واجتماعية ونفسية على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب والمجتمعات البشرية الكبرى، فالجميع يسعى ويؤمن أنّ للبشرية يوماً تتخلّص فيه

---

(١) الطور المهدوي، عالم سبيط النيلي ص١٧.

من عذاباتها ومعاناتها على يد قيادة ما شخصاً أو حزباً سياسيّاً أو حركة إصلاحية وما شابه ذلك من أحلام وتوقعات، وبدت الفكرة اليوم أكثر وضوحاً في القرن الأخير منها عمّا كانت عليه في القرون الماضية، بل حاول البعض من هذه الحركات والمؤسسات انتحال هذه الصفة لنفسه مستغلّين أبعاد هذا الشعور العام بالفكرة لدى بني البشر. وظهرت الفكرة قديماً وحديثاً في كتابات المفكرين والفلاسفة والمصلحين وأصحاب الفن، فقد كتب هؤلاء عمّا يدور في خيالهم الفطري عن هذه الفكرة بشتى مشاربهم وكتب أفلاطون عنها في الجمهورية المثالية، والفارابي في المدينة الفاضلة، والفيلسوف الإنجليزي توماس مور في كتابه الجزيرة الفاضلة أو بوتوبيا،والمدينة المسيحية للكايت يوها، واتلانتا الجديدة لفرنسيس بيكون، ومدينة الشمس لتوماس كاميلا، وكونفيسشيوس لحكيم الصين وهي وإن اختلفت مسمّياتها إلا أنها تصب في مجرى واحد هي فكرة القائد المثالي المنقذ والمبشرَ بعالم مثالي يسعد فيه الإنسان وتنعم البشرية. وقد وضع هؤلاء أيضاً أسماءاً للمنقذ وكلّها ذات دلالة واحدة وإن

اختلفت ألفاظها. هذا بشكل عام أما في الديانات فإن فكرة المهدويّة ومفهومها العام فله أبعاد محدّدة وذات دلالات واضحة نعرض لها في حينها.

وقد استغلّت أمريكا والغرب هذه القضية لغرض سياساتها الاقتصادية وديمومة استغلالها لموارد الشرق وترسيخ بقاءها في المنطقة وفي بناء حضارتها المادية التي صورتها على أنها الحضارة المنقذة بانتظار المسيح المنقذ مستغلّةً هذه المشاعر، مثلما فعلت بالعراق بعد أن مارست إعلاماً خفيّاً مع جنودها أوصلت إليهم فكرة إنقاذ العالم من الشرور ولمحت الى التحشيد للمسيح المنقذ الذي يظهر بعد معركة حاسمة على شاطىء الفرات بين الخير والشر وقد أسمت العراق على أنّه أحد أعمدة محور الشرّ في العالم بعد أن صنعت بنفسها هذا الشرّ.

إنّ الواقع الذي عاشته البشرية منذُ فجرها الأوّل حتى الآن ولّد لديها حاجة واقعية أفرزتها معاناتها الطويلة رغم مجيء الرسالات الإلهيّة والتي أكّدت هذا المعنى، وقد حققته في فترات زمنيه هي أقرب الى ومضات الضوء من عمر هذا

الكوكب فقد سيطر المنحرفون على مقدّرات هذا الكوكب وأشاعوا الفساد والظلم والقهر والاستغلال وحاربوا الأنبياء وهدموا صروح العدل التي أشادوها. حتى العالم الغربي بمفهومه الوردي الجميل لا يعدو كونه مغايراً لمفهوم وراثة الأرض واستخلافها، لأنّ مفهوم المهدوية والقائد المنتظر يعمل على إصلاح البشرية وتنقية الإنسان عبر مراحل زمنية يُصحح من خلالها الفكر البشري ويوصله الى حالة النضج والتطور على صعيد الأخلاق والدين والعبودية لله تعالى فعند ذلك تتحقّق العدالة بدون استعمال للقوة أو تفعيل قانون الإعجاز، وفي تلك الفترة سيجد الإنسان المال مكدّساً على أعتاب الطرق ومداخل المدن مثل أكداس النفايات، فعندما يصلح تفكير الإنسان تحصل هذه المشاهد، ولدينا الآن في المجتمع أناس كثيرون قد تقع أعينهم على حاجات ثمينة كالمال أو الذهب والأوراق النقدية على قارعة الطريق فلا يعتني بها مطلقاً لأنّه يعتبر هذا المال مجهولاً وليس من صلاحيته تناوله مطلقاً وأكثر من ذلك يتوجّب عليه أخلاقياً حراسة هذا المال حتى مجيء صاحبه ليأخذه، هذه الأخلاقية

المثالية توجد اليوم لدينا وشاهدناها لدى أناس يعيشون معنا في المجتمع وعندما تصبح هذه الحالة سائدة لدينا تتولد العدالة بشكلها المطلوب وعلى جميع الأصعدة. فعندما يكون الإنسان مسلماً لكنّه متهالك في طلب المال وجمع الثروة، فإنّ هذا لا يمثل قيمة بشرية مطلقاً، وعندما يكون الإنسان ليس بمسلم لكنّه غير متهالك في طلب لمال، فإنّ مثل هذا الإنسان لديه صلاح فكري ويكون أقرب الى العدالة من المسلم المتهالك، وعليه فإن قبول فكرة ظهور العدالة ونشرها على يد القائد المنتظر لا تخص كون الإنسان مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً وإن الإبداع فيها هو صلاح الفكر ونضجه في تقبّل أهداف القائد المنتظر وعليه فإنّ الأُمم المتمدنة ذات الفكر السليم هي أقرب لمناصرة الإمام عند ظهوره، فإن أنصار القائد الموعود سيكونون مليء الأرض وليس لهم توزيع جغرافي خاص، هؤلاء مهيّئون لتقبّل أفكار العدالة ونشرها في المعمورة. ولذلك فإنّ الغرب يحاول أن يؤجّج في هذه الأيّام صراعاً من نوع آخر بين المسلمين أصحاب الفكرة المهدويّة بشكلها الحقيقي والعملي وبين المجتمع الغربي الذي يؤمن

بالفكرة بشكلّها الإجمالي، لخلق هوّة عميقة بتحويل الصارع باتجاهات أُخرى بعيدة عن العقيدة والفكر. وقد سحبت الكثير من الفصائل الإسلامية بهذا الاتجاه الخاطيء. فالمجتمع الغربي ليس عدوّاً لنا بقدر وليس صديقاً لنا بقدر آخر، بل كلّ ما في الأمر أن المفهوم الغربي للإسلام قد شوّه على أيدي أساطين السياسة الغربية وعبيد المال والسلطة وكذلك الحركات الإسلامية، التي استهدفت المجتمعات الغربية الآمنة والتي حرّم الإسلام المساس بها في مثل هذه الظروف كما شاهدنا في الأحداث التي حدثت في السنوات الأخيرة، والتي وصمت المسلمين بطابع العداء والتخلف والابتعاد عن أخلاقية التعامل الحضاري مع المجتمعات غير المسلمة. وهذا هو الهدف المنشود لإبعاد المجتمعات الغربية عن إدراك المعنى الحقيقي القيادة المنتظرة التي سوف توصل البشرية الى كمال الرشد بتغيير الطبيعة البشرية وتحويلها الى طبيعة هادفة منقادة الى التحول التكاملي بخضوعها للمبدأ الواحد المتمثل بالوحدانية لله سبحانه، وفصلهم عن عبودية باقي الموجودات الزائلة.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْق وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّة الْمَتِينُ﴾[1].

ويتحقّق هذا الأمر بطريقي الإصلاح والصلاح فإصلاح البشر يولد صلاح البيئة والكون والنظم الحياتية على جميع الأصعدة والعكس بالعكس فإنّ الإفساد يولّد الفساد في البيئة والكون ونظم الحياة، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2].

وأولى المسارات الضخمة في مهام القيادة المنتظرة هو إصلاح البشرية في فترة زمنية قياسية، وما إن تبدو مظاهر الإصلاح هذا فإن النصوص تشير الى سرعة حدوث التغيير الهائل في القوانين الكونية التي أفسدها الإنسان وتنزل البركات ويكثر المطر وتعشوشب الأرض، وهذا يدل على أن

---

(١) سورة الذاريات: الآيات ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٤١.

مرحلة الظهور توازي عملية نضج واسعة وتقبل كبير عن المجتمعات البشرية لفكرة القيادة المنتظرة بنفس الوقت فإن طواغيت الأرض سوف يملؤنها ظلماً وجوراً فى محاولة يائسة منهم للقضاء على بوادر هذه المرحلة التي سوف يشاهدونها بكل وضوح على مجتمعاتهم وشعوبهم سيّما المجتمعات المتمدنة اليوم والتي سوف تنقاد لهذه القيادة بصورة سلسة تنتهي عندها أوهام الطغاة والجبابرة في إشاعة الظلم والجور.

الغصن الثالث

الإمام المنتظر والمجتمع المسلم

هناك مشكلة في المجتمعات الإسلامية الحالية التي لم تصل الى نسبة إصلاح أوفر من غيرها من تلك الشعوب المتمدنة وبذلك سوف تقف حجر عثرة في طرق القيادة المنتظرة وهذا ما تؤكّده الأخبار الصحيحة (دين جديد على العرب شديد) فقد ورد عن اميرالمؤمنين عليه السلام قوله: «ما ورد على العرب أشدّ عليهم منّا وإن فيها لستين قبيلة من العرب مبهرجة (المبهرج: الباطل والردىء) مالها في دين الله من نصيب».

وعندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن سيرة الإمام المنتظر بأهل السواد (عرب القرى والبوادي) مقارنة بسيرة جدّه أمير المؤمنين؛ انظر ماذا أجاب: روي عن رُفيد أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله، يسير القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد؟ فقال: لا يا رُفيد، إن علي بن أبي طالب عليه السلام سار في أهل السواد بما في

الجفر الأبيض وإن القائمعجل الله تعالى فرجه الشريف يسير في العرب بما في الجفر الأحمر.

قال: فقلت له وما الجفر الأحمر؟

قال: فأمرّ اصبعه الى حلقه فقال هكذا، يعني الذبح، ثم قال يا رُفيد إن لكل أهل بيت مجيباً شاهداً عليهم شافعاً لأمثالهم»[1].

وعن الإمام الباقرعليه السلام قال: يقوم (القائم) بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنّة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستتيب أحدً ولا تأخذه في الله لومة لائم[2].

من هنا يبدو أن هناك مشكلة كبيرة تواجه القائد المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف من قبل قومه «العرب والمسلمين» بشكل عام، أمّا من ناحية التفصيل فالقضية ذات أبعاد أُخرى فالإمامعجل الله تعالى فرجه الشريف يتخذ العراق «الكوفة» عاصمة لحكم العالم بأسره وأتباعه

---

(١) بصائر الدرجات، الصفار: ص١٧٢.

(٢) المصدر السابق ص٢١٢.

ومعظم قياداته من العرب والمسلمين، واسعد الناس به أهل العراق لما لاقوه من ظلم واضطهاد طوال التاريخ... الخ

كما أنّ انطلاقه القائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف تكون من مكة بين الركن والمقام، ويبايع هناك بعد أن يجتمع معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قائداً من المسلمين، وأولى جولات القتال والرفض التي سوف يواجهها الإمام ستكون هناك على أيدي ثلة من الأعراب وطواغيت العرب وسيدخل العراق فاتحاً وربّما لا يستطيع النفوذ من ناحية الحدود البرية فيلجأ الى ركوب قبب من نور ربما تشير الى الطائرات أو أسباب أخرى قد تكون اعجازية أو طبيعية ليصل الى كوفة العراق ليهبط هناك ويؤسس حكومته كما تشير الأخبار وهذه العملية سوف تنتابها ويلات وجولات من الحروب والقتال أيضاً، لأنّ الكثير من القبائل المبهرجة من أصحاب القطائع ورؤوس الأموال والأفكار والعقائد المنحرفة لا يروق لهم التسليم لقيادته وحكمه العادل...

وسوف يبذل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وجنده جهداً استثنائياً في التصدي لهؤلاء حتى أن جُنده لا ينالون قسطاً من الراحة إلا

على سُرج الخيل من شدة الإرهاق والتعب وتواصل العمل العسكري ليلاً ونهاراً. ومن العجيب أن ترى استسلام العوالم الأخرى وشعوب الأرض للحق وذعونها للقائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف عندما يرون ويدركون حقيقة العدالة والقسط وفلسفة الأطروحة الإلهية وظهور السيد المسيح عليه السلام وتعرّفهم عليه خصوصاً الشعوب المسيحية والأوربية فإنها سوف ترحب بالسيد المسيح بأحرّ ما يمكن وتنصاع له وتلقي إليه السلم وتصطف بانتظاره وطاعته، فقد جاء بالخبر (أن عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي). نفس الوقت فإن أكثر الشعوب الإسلامية والعربية تصطف بالإتجاه المعاكس بعد أن تتعرف على ابن بنت نبيهم صلى الله عليه وآله المهدي المنتظر مخاطبين إياه «ارجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك» ويحملون السيف والسلاح بوجهه لقتاله.

ويحاول أكثر العرب والمسلمين بكل ما أتوا إفشال هذه الأطروحة الإلهيه، وهم يعملون أن القائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يظهر عليهم بفتح الدنيا كلها وبدلاً من مساعدته والتمحور الى

جانبه وشدّ قوتهم الى قوته فانّهم يفعلون العكس تماماً علواً وعناداً وهذه من إفرازات النفسيات الرديئة ذات الآفاق الضيّقة التي لا تفكر إلا بالمصالح الذاتية الضيقة والمكاسب الآتية ولا تنظر الى الآفاق البعيدة في خدمة الدين ومصالح المجتمع وهم الذين تحدث عنهم القرآن الكريم بقوله: ﴿أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَاأَنْزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. وفي النتيجة النهائية سوف ينصاع الجميع تحت لوائه بعد أن يبهرهم النور وجمال الأحدوثة وصولة الحق وزهوق الباطل.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٧.

يقاتل المتأوّلين

وهذه هي نفسهامعاناة النبيﷺ من قومه، وكذلك معاناة أمير المؤمنينعليه السلام .

إنّ أهم قضية سوف يقاتل من أجلها صاحب العصرعجل الله تعالى فرجه الشريف هي قضية تأويل القرآن وتحريف معاني الآيات بما تشتهيه أنفس القوم كما نشاهد اليوم عند الحركات التكفيرية وما ظهور الإنحرافات العقائدية الكبيرة في المجتمعات الإسلامية إلا بسبب التأويل الكيفي للقرآن والبعيد عن حقيقة النزول التي لا يعلمها إلا الله سبحانه ونبيّهُ وأهلُ بيتهعليهم السلام وبهذا التأويل الكيفي أشيعت الفتنة بين المسلمين، وعند مجيء الإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف فانّه وكما ورد بالخبر الصحيح «لا يعطيهم إلا السيف هرجاً... هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش [العرب]: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أُميّة حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً»، وبني أُمية خط وليس سلالة فقط لأنّهم انقرضوا ولم يبق منهم إلا

القليل السفياني ومجموعته الفاسدة والتي تستغل الدين أيضاً في الإعداد لحرب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حالها كحال الفرق الضالة والمضلة والجاهلة.

فقد جاء في الخبر إن (القائم إذا قام استقبل من جهل الناس أشد ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهّال الجاهلية، وذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أتى أمر الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن القائم يأتي الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله يحتج عليه به».

هذا حال أبناء أمتنا الإسلامية، أنه واقعٌ مؤسف حقاً أن تكون معاناة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من أُمته أكثر من أيِّ أمة أُخرى، فالأمم الأُخرى اليهود والنصارى سوف تذعن لحتمية تاريخية اعتقدت بها في كتبها المقدّسة، إلا أن تفاصيل ووقائع وشخصيات الظهور مختلفة لديهم ومحرفة عليهم ويشوبها اللبس، وهم حالما يرون ظهور الحقيقة فإنهم سوف يسرعون الى الإيمان بالقائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف خصوصاً إذا ما رأوا ظهور عضده السيد المسيح يصلّي خلفه وهم يؤمنون بغيبة المسيح وينظرون ظهوره لإنقاذ العالم، أن فكرة المسيح المنقذ تداعب

مخيلة العالم المسيحي واليهودي على السواء، عدا مجموعة معاندين من اليهود سوف يقضي عليها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وتنتهي.

أمّا لماذا يعاني الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من جهلة الناس الذين يقفون بوجهه ويحتجّون عليه بالكتاب وهذا يعني أنهم من المسلمين أصحاب عقيدة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فلماذا يحدث هذا الأمر إذن؟ هذا ما أشرنا اليه اجمالاً وسوف يتبيّن بشكل أكثر في فصول الكتاب القادمة .

الفصل الرابع

العالم وأحواله قبل الظهور

الوضع البشري على الكرة الأرضية

إنّ التطور العلمي والعقلي والتقني الذي وصل إليه الإنسان ليس بمقدوره حل التناقضات والصراعات البشرية بقدر ما عقّد منها وزاد في تدهورها في كثير من الأحيان، إن مشاكل البشرية آخذة بالإزدياد والتفاقم فالحروب والقهر والظلم والاستغلال بين الدول على أوجه والأخلاق التي تسود العالم اليوم تتسافل الى الحضيض، فالحضارة المادية ليس في قاموسها هذه الكلمة، وإن مشكلة العقل البشري اليوم هو الإدراك المادي والفهم الغريزي، فقد سيطرت الغريزة على العقل في صنع أدوات الحضارة في التدمير والتخريب والهبوط بالإنسان الى مراحل من الفوضى الأخلاقية في المجتمعات الراقية، وأشاعوا نوعاً آخر من الفوضى لدى الشعوب التي أرادوا قهرها واستغلالها أسموها الفوضى

الخلاقة لتسهيل السيطرة وتقسيم المجتمعات وجعلها متناحرة متنافرة متحاربة.

أما الخلق المتين والإمانة والصفاء والابتعاد عن الخداع فهي ليس لها وجود، ولا يزال استعمار الدول القوية للدول الضعيفة باق الى اليوم وبأشكال متعددة سواءً بالإحتلال المباشر كما هو الآن في فلسطين والعراق وافغانستان وغيرها أو غير مباشر كما هو عليه بقية دول العالم المستباحة من قبل حكّام مرتزقة يخدمون السياسة العداوانية للدول المتجبرة كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وغيرها.

وسوف يستمر هذا الحال على الكرة الأرضية الى مستقبل لا يُعرف مداه، وبذلك فإن مشاكل البشرية ستزداد وتتعقد أكثر فأكثر وينتج عنها إفرازات على مستوى هائل قد تؤدّي الى تصدّع في الكيانات البشرية الكبرى وتفقد القوى العظمى سيطرتها وأشرافها واستغلالها المنظم لباقي دول العالم... لأن ظروف استمرار القوى العظمى سوف تتغير عن تلك التي أدت الى قيامها أو استمرارها، وتبدل القيود السياسية

والاجتماعية والدينية لصالح القوى المنهوبة. وربما أدت الظروف الى تقهقر الحضارات وعودتها الى الوراء.

كما أن الصراع الحضاري في ميادين العلوم والسياسة والحرب والفنون المستمر والعنيف سوف يستنزف طاقاتها فتذوب وتضمحل وهذا هو حال تنافس الأمم على طول التاريخ البشري، إلا أن هذا الاختلال في الوضع العالمي على سطح هذا الكوكب سيكون واضحاً من خلال عدة مؤشرات هي بالأحرى علامات واضحة الى الفترة التي تسبق ظهور الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ومن مظاهر هذا الخلل يمكن ملاحظة ما يلي من خلال النصوص الواردة إلينا عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين.

١ ـ اختلاف الأمم والشعوب والناس فينما بينهم

فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: أبشروا بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قالها ثلاثاً، يخرج على حين اختلاف من الناس، وزلزال

شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادةً، ويسعهم عدله[١].

إن الاختلاف بين الناس هو أمر طبيعي وقد صرّح القرآن بهذا الإختلاف وأريد منه التعارف والاختلاط والتصاهر، إلا أن الاختلاف البشري أصبح في القرون الأخيرة مدعاة للخلاف والافتراق والابتعاد والتحارب والتضاد وهذه الحالة سوف تدمّر بني البشر وتشتتهم طرائق مختلفة متباعدة وقد ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢]

فالاختلاف إذن هو مدعاة لإظهار حكمة الله تبارك وتعالى في خلقه الخلق وإبداعهم.

«وفسّر أمير المؤمنين عليه السلام هذا الاختلاف أيضاً بقوله عليه السلام:

---

(١) الغيبة، الطوسي ص١٧٨.

(٢) سورة هود: ١١٨ ـ ١١٩.

إنما فرق بينهم مبادئ طينهم... وقال عليه السلام: فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون»[١].

وهذا الاختلاف كان ولا يزال لصالح البشرية، إلا أن الطواغيت والمجرمين حوّلوه الى مادة للخلاف... وبطبيعة الحال فإن ما عملوه سيتحول وبالاً عليهم، حينما ينقلب السحر على الساحر حيث إن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي خبر تجربته الحياتية الطويلة معترك الحياة كلها، فهذا الاختلاف والخلاف سيكون إحدى عوامل التمهيد لظهوره عليه السلام وحينها سيستفيد من هذا الأمر يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف»[٢].

ويمتد هذا من اختلاف شخصين الى شعوب وأمم كبيرة وسوف يكون هذا الاختلاف على أشده في مرحلة قبل الظهور على ما يستفاد إذ يبدو جلياً لكل عارف بالأمور.

---

(١)نهج البلاغة ص ٢٢٧.

(٢) الكافي ج٢ ص ٤٠٥.

إذ بهذا الاختلاف سوف تتحطم أذرع القوى العالمية العظمى فيما ينشب بينها من صراعات وتكتلات تخدم قضية التمهيد وخلق الفراغ، ونشاهد اليوم إن ما تبقى من هذه القوى لا يعدو أمريكا فقط وهي الآن عرضة للتآكل والاضمحلال وشاهدنا قبلها سقوط الاتحاد السوفياتي صاحب القوة الأعظم، والوقت كفيل بأن يُحدث مثل هذه الدراما وعندها لا يكون العالم إلا مشتتاً متضارباً متصارعاً نتيجة لهذا الحدث، فأمريكا اليوم لا تعدو كونها عاملايحفظ الى درجة ما بعض التماسك العالمي، وكذلك فإن من مظاهر هذا الاختلاف التي سوف تكون واضحه جداً هو فقدان العرب لوحدتهم وتشتتهم وضياعهم وسقوط حكوماتهم وانفلات الأمور في دولهم العربية وفساد أنظمة الحكم والأنظمة الاجتماعية فيها.

٢ ـ *ظهور وانتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي*

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[1].

هذا الفساد الذي تشير إليه الآية ليس فقط الفساد الاجتماعي والخلقي، بل وامتداد آثاره الى فساد القوانين والأنظمة البيئية والتي أشرنا إليها آنفاً وأكّدنا أنه حالما يظهر المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف فإن الله سبحانه يُصلح به هذه القوانين وأولى علامات ذلك تمطر السماء أربعين مطرة تطهر بها الأرض وتنقى بها الأجواء وتنزل بها البركات من السماء.

وقد تحدّث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن انتشار الفساد الذى يسود المجتمعات الإسلامية ويجرفها في تيار تنقلب فيه موازين الحياة والأخلاق رأساً على عقب...

قال صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا فسدت نسائكم، وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر، فقيل له: ويكون

---

(١) سورة الروم: الآية ٤١.

ذلك يارسول اللهﷺ؟ قال: نعم؛ وشرٌ من ذلك: كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل يا رسول اللهﷺ: ويكون ذلك؟ قال: نعم؛ وشرّ من ذلك: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟

فانتشار الفساد الأخلاقي والتفسّخ الخلقي بين النساء والشباب وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وشيوع الرشوة والفساد الاجتماعي والسرقة وأنواع الفجور كلها سمات واضحة لمجتمع ما قبل الظهور والمقصود هنا هو المجتمع الإسلامي، وهناك روايات كبيرة تشير الى معاني ومصاديق الفساد على كثرتها نكتفي بهذا الحديث. ويستثنى منها المجتمعات المحافظة والتي تمهد للمهديعجل‌الله‌فرجه‌الشريف ظهوره وتحكيم سلطانه ولابُدّ من هذه المجتمعات لأنها ضرورة لسنّة تاريخية وقرآنية والمجتمع العراقي منها وأهل العراق أشد فرحاً بالمهديعجل‌الله‌فرجه‌الشريف عند ظهوره كما تشير الر روايات ولهم دور مشرق وعظيم .يستثنى منهم القبائل المبهرجة المنتفعة اشرنا لهم

٣ ـ *ظهور فتنة كبيرة بين أهل المشرق والمغرب*

ورد عن الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان قال: إن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق وجيشاً الى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة... الخ الرواية[1].

ويبدو أن الفتنة بين المشرق الإسلامي ومغربه أو مع الغرب الأوروبي ويستغل السفياني هذا الحدث الذي يحصل منه فراغ في ميزان القوى بين الشرق والغرب ليعلن ظهوره وسيطرته على دمشق ويوطد أركانه فيها ثم يقوم بتجهيز جيشين كبيرين أما كيف له ذلك؟ لأن هذه العملية تحتاج الى أموال كبيرة ورجال ووقت وتخطيط وترسيخ لأفكاره فأمّا أن

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الكوراني: ص٣٥٤.

تكون الأمور مهيئة وتحتاج فقط الى الوقت المناسب، أو أن وراءه دولة ذات إمكانات كبيرة تمده بها على وجه السرعة والكفر ملّةٌ واحدة ولا يمكن حمل السفياني على أنه دوله عظمى كافرة، لورود عدة من الأحاديث الشريفة تؤكد أنه من نسل معاوية بن أبي سفيان، وقد كلّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية في مناسبات مختلفة وأخبره بهذا الحفيد المدعو بالسفياني الذي سوف يخرج في آخر الزمان قبل ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، فبعد أن وصفه أمير المؤمنين عليه السلام قال: وإن رجلاً من ولدك مشؤوم ملعون جلف جاف... ولو شئت لسمّيته ووصفته وابنكم هو... الخ الحديث علماً أن الجيش الثاني الذي يبعثه الى مكة والمدينة هو جيش الخسف ولا يستبعد أن يتحالف مع دولة صليبية، لأن بعض الأحاديث تؤكد أنه يحمل على صدره علامة الصليب إرضاءاً لحلفاءه الكافرين، فحينما احتلت افغانستان والعراق كان الرئيس بوش يرتدي ربطة عنق حمراء اللون فلبس بعض الأفغان والعراقيين الذي جاءوا مع الاحتلال ربطة عنق حمراء كلنا شاهدنا هذه المظاهر وهم ليسوا سفيانيين بعد فكيف حال السفياني إذا

تلقى المساعدة من الغرب الصليبي مثلاً لماذا لا يلبس الصليب على صدره؟... ولا يستبعد مثلاً أن يكون السفياني قد تربى في أوربا أو الغرب هذا وتلقى دروسه وعلومه هناك هذا لا ينافي كونه ذلك السفياني من نسل معاوية بن أبي سفيان وهو لا يستبعد لأن ما يقوم به السفياني لا يمكن له أن يقوم به منفرداً كما أسلفت، فلابدّ من أن وراءه دول كافرة تمدّه وتعينهُ، كما أن هذه الدول لا تمدّ هذا الرجل إلا بعد معرفة تامّة بأهدافه وأعماله المستقبلية، والحديث التالي ربّما يؤكد هذه الحقيقة؛ ذكر الشيخ الطوسي في غيبته ما نصّه:

(يُقبِل السفياني من بلاد الروم منتصراً، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم)[1]. وان قوام جيشه من الخط الأموي الذي يرمز تراثياً للعداء للنبي واهل بيته عليهم السلام.

وتؤكّد بعض الروايات أن مدة ملكه تدوم ٩ أشهر أو ١٥ عشر شهراً كما ورد وأنه يسيطر على الكور الخمس (دمشق،

---

(١) نقله في البحار ج٥٢ ص٢١٦، العلامة المجلسي.

حمس، قنسرين، الأردين و فلسطين) وأنه يقاتل فترة ستة أشهر لكي يوطّد حكمه وسلطانه، ولا يستبعد أن يكون متحالفاً مع اليهود في فلسطين لينظموا الى التحالف معه باعتباره يُهدد مقدسات المسلمين من الأساس، فأوّل أعماله استهداف العراق (الكوفة). ومكة والمدينة المنوّرة، وهذا ما يثلج صدور اليهود.

٤ ـ انتشار الأوبئة والأمراض والفاقة

ورود عن النبي الأكرمﷺ قوله: (ظهور البواسير وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة)[١].

على الرغم من التطور العلمي والصناعي والتقني لدى بني البشر وتطور العلوم الطبية والعلاجية، إلا أنّ الأمراض والأوبئة آخذة بالانتشار والتزايد وبروز أخرى لا يعرفها الإنسان في القديم، ومنها أمراض السرطان والأيدز وفقدان المناعة التي

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٦٩ .

اعتبرت من أمراض العصر الحديث، ولم يتمكن العلم رغم تطوره من إيجاد العلاج الناجح لهذه الأمراض التي أصبحت معظلة العصر ومن سماته الرئيسية...

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

(ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءاً)[1].

٥ ـ *قلّة العلم وفقدان التوازن الطبيعي والبيئي*

ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله:

إنّ من أشراط الساعة، أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر، ويفشوا الزنا، وتقل الرجال، وتكثر النساء، من أن خمسين امرأة فيهم رجل واحد[2].

وفي حديث قدسي عن ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف قوله تعالى:

---

(١) البحار ج٢٥ ص٢٧٠.

(٢) روضة الواعظين / النيسابوري ص٤٨٥.

(يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر الفتك، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة وكثر الشعراء... وكثر الجور والفساد وظهر المنكر... وصارت الأمراء كفرة وأولياءهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوو الرأي منهم فسقة وعند ذلك ثلاث خسوف... خسف بالمشرق... وخسف بالمغرب.. و خسف بجزيرة العرب... الخ الحديث[1].

وهناك علامات أخرى للوضع في العالم اليوم منها القتل الذريع في بعض أنحاءه حيث شاهدنا ما حصل في بعض الدول الأفريقية وأمريكا اللاتينية والعراق وافغانستان وفلسطين وغيرها من البلاد، وكذلك تفرق المسلمين وتشتتهم وتكفير بعضهم بعضاً، وربما أبناء المذهب الواحد يكفّر بعضهم بعضهم وهذا ما يؤسف له حقاً، خصوصاً عندما ينتمي الجميع لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ويوحدّهم الولاء لعلي وآل علي عليه السلام.

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٧٨.

الغصن الخامس

المهدي الموعود ضرورة فطرية وبشرية

إن أصل قيام الحضارات البشرية ونموّها وأطرادها هو الشعور المتأصل والنزعة لدى المجتمع الإنساني أو البشري في توفير السعادة وإيجاد الوسائل اللازمة لبناء مجتمع سعيد ومرفّه ومستقر متطور يؤمّن متطلبات العدل والسلامة وعندما تحبط الحضارات بتوفير هذه المشاعر والمتطلبات يبدأ العد العكسي لسقوطها، وقد أثارت هذه القضية جدلاً فلسفياً عند العلماء وربط الفيلسوف هيجل هذه المشاعر بالتاريخ، وهي أشبه بتأمّلات عاشت عليها البشرية سنوات تلوكها حتى جاء الفيلسوف كارل ماركو، وزعم عكس ما جاء به هيجل، وقال أن التاريخ الحقيقي للبشر لم يبدأ بعد لكي يقال أنه انتهى، وبداية التاريخ عند هذا الفيلسوف هي عندما تنتقل القوة الموجهة للتاريخ من أيدي مغتصبيها من السياسيين والرأسماليين الى أيدي العمّال الذين هم يصنعون التاريخ.

وهذه الإشارة عند تفحّصها لا تخلو من كونها مناغاة لمشاعر الفطرة عند الإنسان بشكل عام سواء كان مؤمناً بالله تبارك وتعالى موحداً أو كافراً مشركاً ليس له دين أو عقيدة إلهية، وإنما يشترك الجميع في أن العالم لابدّ له من التحوّل باتجاه هذه الأماني، وهي أن تظهر قوة معينة تُنهىوالى الأبد عذابات البشرية ومعاناتها وتضع لها غداً مشرقاً عادلاً يُقضى فيه على الظلم والطغيان وتوزع موارد الأرض على البشر بشكل متوازن ومنصف ويُقضى فيه على الطبقية ويكون الناس سواسية كأسنان المشط، إنّ الحضارات الغربية زادت وعمقت هذه المشاعر بعد أن عجزت من تلبية هذه الخواطر الفطرية، فالصعود على القمر والوصول الى المريخ وعطارد وزخل وبناء العمارات الشاهقة وبناء الأنفاق الطويلة تحت البحار وصنع القنبلة الذرية والتطور العلمي المذهل لا يسدّ هذه المشاعر بقدر ما أجّجتها وأوقد فيها روح الياس من كل الأطروحات العالمية التي تتبنى سعادة البشر وتوزيع الثروة... ومارست السلطة بشكل فعلي منذ عشرات ومئات السنين دون أن تجد هذه المشاعر الفطرية من يلبّي لها أمانيها الجميلة وهو

ما بشرت به عقيدتنا بالمهدي الموعودﷺ الذي يلبّي مشاعر الفطرة عند البشرية جمعاء، ويقدّم لها تفسيراً صارماً لهذه المشاعر التي سوف ترتوي من هذا الظمأ القهري الذي امتد عبر تاريخ البشرية من آدم الى هذا اليوم، فالمهدي الموعودﷺ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو جواب الفطرة وحل اللغز الذي اجتهدت في محاولة حلّه كل الحضارات البشرية، ولكنها عجزت عن تقديم الجواب في كل تجاربها التي امتدت مع عمر البشرية وآخرها كانت الحضارة الشيوعية التي سقطت والحضارة الرأسمالية التي ننتظر سقوطها الآن. والدين الإسلامي وعقيدتنا نحن بالمهدي الموعودﷺ تمثل الإبداع الإلهي في فكرة القيادة الرائدة التي تمتلك المحتوى الإنساني للنظم السياسية والاجتماعية التي سوف تحدث هذا التغيير الهائل في المجتمع البشري باتجاه الخلاص من هذا التراث الثقيل والطويل من المعاناة. وحينها تبدو الثمرة الحقيقية لهذه العقيدة في انتشال البشرية وإرساء حكومة العدل الإلهي الذي بشّرت به رسالات السماء والأنبياء على مدى تاريخ البشرية...

فالمهدي الموعود إذن هو الجواب الإلهي لحلم البشرية المختزن في فطرتهم المفرز في مشاعرهم، وسوف تلبّى هذه الدعوة بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف حالما يكتمل نصاب النظام الخاص بظهوره وفي مجموعته جملة من الأحداث يتلو بعضها بعضاً كنظام الخَرز، وفي إحدى المحطّات لابدّ من قوم يمهّدون للمهدي سلطانه ولابدّ للمهدي من مجتمع ناضج متبلور يجلس على مائدة الانتظار بشكل حقيقي وواقعي مهما كانت استحقاقات هذا الانتظار ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ ولابدّ لأبناء العراق من دور مشرف في عصري الانتظار والظهور يتطلب برنامجاً قاسياً من الاعداد الروحي والاجتماعي لاعداد مجتمع يرقى الى هذه المسؤولية العظيمة في التمهيد لسلطان صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف خصوصاً وان على اهل العراق خصوص منحصر بهم لأن الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف يتخذ الكوفة عاصمة للكون أجمع ينطلق منها بالعراقيين لفتوحاته. فهل حقاً سيرقى العراقيون الى هذه المسؤولية الكونية...؟ ام أنهم يُستبدلون لاخفاقهم في هذا الاعداد.

البعد الآفاقي للمصلح الكوني

كما أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا يخصّ عالم البشر فحسب، بل هو الى جملة العوالم الأخرى من الأنس والجن والمخلوقات العاقلة الأخرى، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال:

«إنّ لله ثمانية عشر ألف عالم إحدها الدنيا»[1].

وعن الإمام السجّاد عليه السلام قال: «أتظن ان الله تعالى لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم وانتم والله في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين»[2].

وهذه العوالم كلّها خاضعة لقانون الانتظار والظهور وأحداثه المثيرة.

وفي بصائر الدرجات عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

---

(١) تفسير ابن شهر آشوب.

(٢) مشارق الأنوار، البرسي.

«ذُخر لصاحبكم (أي المهدي الموعود) الصعب، قال: قلت وما الصعب؟ قال: من سحاب فيه رعد وبرق وصاحبكم يركبه، أما أنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب، أسباب السموات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خراب».

وهذا الحديث يوضّح أن مهمة الإمام المهدي تتعدى الكرة الأرضية الى العوالم الأخرى التي لابدّ أن سكانها من الكائنات العاقلة التي يُناط بها التكليف الشرعي، ذلك لأنّ الإمام المهدي صاحب الشريعة الخاتمة وصاحب الكتاب المهيمن وهو القرآن المجيد، كما أنه عجل الله فرجه الشريف خاتم الأوصياء لبني الرحمة محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله المرسل رحمة لكلّ العوالم في هذا الكون قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[1] فالنبي مرسل لكل عوالم الكون أنسها وجنّها، فهو نذير ومرسل لكل عوالم الكون قال تعالى: ﴿نَذِيراً

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

لِلْبَشَرِ﴾[١] لجمع البشر أينما كانوا على الأرض أو في الكواكب الأخرى، فالنبي صلى الله عليه وآله هو سيد الكائنات كما ورد في الأحاديث الشريفة، وهو الشاهد على جميع الأنبياء والمرسلين في هذه العوالم وقد أخذ الله تبارك وتعالى ميثاقهم على ذلك قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٢].

والجن أحد هذه العوالم ورسالته إليهم من البديهيات كما في سورة الجن.

كما أن يأجوج ومأجوج الوارد ذكرهم في القرآن ليسوا من البشر الأرضيين ويحتمل أنهم ليسوا من الجن أو هم نوع اخرمن البشر قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل البشر ولد آدم إلا يأجوج ومأجوج» فهم خلق آخر جاء عنهم إن لهم آذاناً طوال

---

(١) سورة المدثر: الآية ٣٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨١.

تستخدم عندهم كفرش وأغطيه، وبمقدورهم أن يشربوا ماء بحيرة طبرية، وأنهم لا ستر لهم من الشمس فهكذا مخلوقات لم نجدها على الأرض، والغالب أنهم مخلوقات في عوالم أخرى ذكرها القرآن الكريم في قصة ذي القرنين وإن لم تكن كذلك فإنها في رحلة فضائية له شاهد فيها أحد العوالم.

وهذه إشارات الى تعدد العوالم والكائنات العاقلة لأن ذي القرنين قد أوتي من أسباب العلوم ما يؤهله للرقي والصعود، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾[1] وهذا يعني أسباب القوّة والقدرة وما يوصله الى مرادّه من آلات كما فسّرها السيد الجزائري في قصص الأنبياء.

وخلاصة القول إن مساحة العمل للقائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الكون وآفاقه التي أشار إليه القرآن والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فالعالم وآفاقه مليئة بالمخلوقات العاقلة التي يباشرها التكليف الإلهي وتصل إليها دعوة الإسلام

---

(١) سورة الكهف، الآية ٨٤

وتشاركنا أيضاً الانتظار للفاتح الكبير المهدي الموعود الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف، كما أنّه مما يجدر الإشارة إليه أنّ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله قد اطّلع على هذه العوالم كلها، وأبعد منها حتى وصل في معراجه المتكرر الى قاب قوسين أو أدنى أي وصل الى ما فوق العوالم كلّها التي تنتهي عند سدرة المنتهى، وهذا يدلل بوضوح عن المقام السامي الذي بلغه نبينا الخاتم محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وهو مقام لا يرقى إليه أحد من المخلوقات في عالم الوجود لذلك كان سيّد الكائنات صلى الله عليه وآله.

كذلك فإن نبينا إبراهيم عليه السلام اطّلع أيضاً على ملكوت السموات والأرض كما صرّح القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1].

كما أن بعض الأنبياء صعدوا الى السماء أيضاً ومنهم عيسى بن مريم الذي رفعه الله الى هناك قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّه وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٥.

صَلَبُوهُ وَلكن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيه لَفي شَكٍّ منْهُ مَا لَهُمْ به منْ علْم إلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقيناً* بَل رَفَعَهُ اللّهُ إلَيْه وَكَانَ اللّهُ عَزيزاً حَكيماً ﴾[1].

وهو يعيش هناك الى يوم الفتح يوم يؤذن للإمام المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف بالخروج فيهبط عيسى عليه السلام ليكون أحد قياداته ويصلّي خلفه.

كما أنّ القرآن الكريم أكّد في أكثر من مكان حقائق العوالم الأخرى للجن والإنس وأخبر ان هؤلاء من سكان هذه العوالم وأن لهم رسل وأنبياء، قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجنِّ وَالْإنس أَلَمْ يَأتكُمْ رُسُلٌ منكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتي وَيُنذرُونَكُمْ لقَاءَ يَوْمكُمْ هذَا﴾[2].

كا أن القرآن وجّه دعوة الى الأنس والجن للنفوذ في هذه العوالم والاطلاع عليها وعلى شكانها إن استطاعوا ذلك، قال تعالى: ﴿إن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوْا من أَقْطَارِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوْا لاَ تَنفُذُونَ إلاَّ بِسُلْطَان﴾[3].

---

(١) سورة النساء: الآيات: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٣٠.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٣٣.

وفي العصر الحديث بدأت المركبات الفضائية تجوب الفضاء القريب للمجموعة الشمسيه وبدأ الإنسان ينفذ بشكل مادي في الفضاء.

ولذلك لا يبدو غريباً أن يدعو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف القاطنين في السموات الى دين الله بعد أن يتمكن من الأرض، بل الغريب ألا يفعل ذلك!! وهو يطبّق الشريعة الخاتمة ويحمل الكتاب المهيمن، ويرث الذي أرسله الله ليكون للعالمين نذيراً، ولربَ سائل يسأل أين يكون الرسول صلى الله عليه وآله نفسه المبلغ بإنذار العالمين.

والحقّ أن السؤال بالغ الصعوبة على أذهان البعض، ولكنه في الحقيقة واضح كلّ الوضوع في عشرات الآيات القرآنية ـ لو تدبّر فيها المرء بإمعان ـ فالرسول صلى الله عليه وآله في الحقيقة هو القائد الأعلى لهذا الطور ويكون موجوداً والمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمسيح(ع) إنّما يقومان بترتيب الأوضاع في الأرض تمهيداً لطور الاستخلاف الطويل الأمد، والذي يستمر الرسول صلى الله عليه وآله

في إدارته من الأرض يساعده عدد كبير من الأنبياء والخلفاء والقادة[١].

ويجدر الإشارة الى أنّ قانون الاستخلاف يهدف الى إعادة إصلاح المخلوقات العاقلة المكلّفة من الأنس والجن وإصلاح النظم السياسية والاجتماعية والكونية واستخلافهم في عوالم ومنها الأرض التي أُغرقت بالظلم والجور. فهو إذن قانون شامل كامل تكون الأرض فيه قطب الرحى ومركز الإنطلاق الى العوالم الأخرى.

وفي سورة النمل يبدو العالم الذي حكمه نبي الله سليمان عليه السلام أكثر غرابةً بالنسبة لنا حيث شمل ملكه الطير والهوام والسباع والرياح والشياطين كلّ غواص وبناء وأعطي سليمان منطق الطير والهوام وكلّم النملة والجرادة والهدهد... وهذا يعطيك فكرة عن الاستخلاف في الأرض وكيفية إصلاح مركّباتها المختلفة وكذلك الانطلاق منها الى بقية العوالم الكونيّة الأخرى.

---

(١) راجع الطور المهدوي، عالم سبيط النيلي ص ٤١ ـ ٤٢.

وقد أشار الإمام الباقر(عليه السلام) الى هذه العوالم في هذه الرواية فقد روى جابر الجعفي قال: سألت الإمام(عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَكَذلكَ نُري إبْرَاهيمَ مَلَكُوتَ السَّماوَات وَالأَرْضِ﴾ قال: فكنت مطرقاً الى الأرض فرفع يده الى فوق، ثم قال لي: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلص بصري الى نور ساطع حار بصري دونه، قال: ثم قال لي: رأى إبراهيم ملكوت السموات والأض هكذا، ثم قال لي أطرق فأطرقت، ثم قال لي أرفع رأسك فرفعت رأسي، فإذا السقف على حاله قال: ثم أخذ بيدي وقام واخرجني من البيت الذي عليه ولبس ثياباً غيرها، ثم قال لي غضّ بصرك فغضضت بصري وقال لي: لا تفتح عينك، فلبثت ساعة، ثم قال لي: أتدري أين أنت قلت: لا، جعلت فداك، فقال لي: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك أتأذن لي أن أفتح عيني؟ فقال لي: افتح فإنّك لا ترّ شيئاً ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، ثم صار قليلاً ووقف (أي سار) فقال لي هل تدري أين أنت؟ قلت لا، قال: أنت واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر(عليه السلام) وخرجنا من ذلك العالم الى عالم آخر، فسلكنا فيه، فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه، وأهله، ثم

خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حيت وردنا خمسة عوالم، قال: ثم قال هذا ملكوت الأرض ولم يرها إبرهيم وإنما رأى ملكوت السموات وهي اثني عشر عالماً، كل عالم كهيئة ما رأيت، كلّما مضى منا إمام سكن أحد هذه العوالم، حتى يكون آخرهم القائمعجل‌الله‌فرجه‌الشريف في عالمنا الذي نحن ساكنوه، قال: ثم قال غض بصرك فغضضت بصري ثم أخذ بيدي فإذا نحن بالبيت الذي خرجنا منه، فنزع ثيابه ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا، فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار قالعليه‌السلام ثلث ساعة[1].

وهذا يدلل على كثرة العوالم في الكون والتي هي من مسؤوليات إمام الزمان في السيطرة والوصول إليها في قانون الاستخلاف، حتى أن جنود الإمام أروحنا فداه مكوّن من خليط من أجناس مختلفة من الأنس والجن وأبناء تلك العوالم، كما ورد في الروايات.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٥.

قانون الاستخلاف الإلهي

إن قانون الاستخلاف هو إحدى السنن الإلهية الحتمية والتي لابد من وقوعها، وهي إحدى القضايا العقلية التي لا تحتاج الى دليل أكثر من إجالة الفكر للحظات في هذه العوالم والملكوت المترامي والوضع البشري على سطح كوكبنا هذا، وخلاصة القانون هو وراثة الأرض الى قيادة إلهية صالحة واستخلافهم فيها وجوهرها القيادة الإلهية الموعودة المتمثلة بالقائد المنتظر عجل الله فرجه الشريف وظهوره وتطهيره للأرض من كل مظاهر الظلم والعدوان والجور والقضاء على الجبابرة والطواغيت، وتحويلها الى جنة دنيوية تؤمّن كل احتياجات البشرية، المادية والمعنوية تحت ظل حكومة عالمية تدين بالدين الخاتم والراسلة الخاتمة والنبوّة الخاتمة والوصي الخاتم، قال تعالى في هذا الإرث وحتميته:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1].

وقد أشار القرآن الكريم الى الاستخلاف في مجموعة من الآيات:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾[3]

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٢) سورة النور، الآية ٥٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.

(٤) سورة هود، الآية ٥٧.

﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2].

وقد أوردنا أنّ الأرض محور الخلافة ومنطلق الاستخلاف وإن هذه العملية سوف تبدأ يوماً ما، سواء من العلامات الحتمية للظهور أو عند ظهور الإمام الغائب أرواحنا له الفداء، ونحن نعيش الآن في عملية استمهال تنتهي في ذلك اليوم الذي تغلق فيه أبواب وتفتح فيه أبواب أخرى، وأوّل باب يغلق هو باب التوبة ويستسلم الجميع لله تبارك وتعالى لأوامره وقوانينه سواء كان مؤمناً تائباً أو لم يكن ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٢٩.

(٢) سورة القصص: الآية ٥ و٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

وأوّل الأبواب التي ستفتح هي ابواب السماء بالماء المنهمر والمطر الغزير وفي الروايات أن الظهور يستقبل بأربعين مطرة تحيي الأرض بعد موتها وتدب فيها روح الحياة الجديدة في عصر الظهور ذي العناصر الفائقة في التكوين والإبداع الرباني.

الفصل السادس

العناصر الفائقة لعصر الظهور

يتميز عصر الظهور بمجموعة عناصر فائقة القدرة في الظهور و تاثيرها الجمالي و محيطها النوري الاخاذ

١ ـ القائد الموعود الحجّة المنتظر عجل الله فرجه الشريف

عندما التقى علي بن مهزيار الأهوازي في القصة المعروفة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في ذهابه الى بيت الله الحرام ورجوعه للكوفة وصف الإمام عندما شاهده في خيمته بالقول: فإذا أنا به جالس قد اتّشح ببردة، واتّزر بأخرى، وقد كسر بردته على عاتقه، وهو كأقحوانة أُرجون قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان، أو قضيب ريحان، سمحٌ سخيٌ تقيٌ نقيٌ، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر، فلمّا إن رأيته بادرته بالسلام فردّ

عليَّ أحسن ما سلّمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت سيّدي قد أُلبسوا جلباب الذلّة وهم بين القوم أذلاّء، قال لي: يا ابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاّء...[1]

الداعِ الذي لا عوج له

فقد جاء في خصائضه أنه الداعي الذي لا عوج لَهُ.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئذ يَتَّبعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ للرَّحْمن فَلاَ تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً﴾[2].

«وإن هذا الداعي هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي يدعو الناس الى دين الإسلام ويدخل الملل كلها الى ملته فتكون ملة واحدة»[3].

---

(١) مختصر كفاية المهتدي: ص١٧٢.

(٢) سورة طه: الآية ١٠٨.

(٣) الطور المهدوي، عالم سبيط النيلي ص٨٩

«قال مولانا الإمام الصادق(ع): إن القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلها، ويظهر الله تعالى به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عُمِّر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فصلّ خلفه»[1].

وقال مولانا الإمام الرضا(ع) في وصفه:

علامته: إن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة، أو دونها، وأن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي حتى يأتيه أجله[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ألا أبشّركم أيّها الناس بالمهدي؟

قالوا: بلى.

---

(١) مختصر كفاية المهتدي: ص٢٢١.

(٢) كمال الدين، الصدوق: ص٦٥٢.

قال: فأعلموا إن الله تعالى يبعث في أمتي سلطاناً عادلاً وإماماً قاسطاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وهو التاسع من وُلد وَلَدي الحسين عليه السلام اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، ألا ولا خير في الحياة بعده ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً[1].

إنّ القدرة الفائقة التي يُعطاها الإمام المنتظر لا يمكن وصفها بحدّ، لأنها قدرة ممتدة من القدرة الأزلية للخالق تبارك وتعالى، فهي قدرة خارقة مكينة في شخصية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد ورثها من رسول لله صلى الله عليه وآله جدّه المصطفى، هذا في حدود القدرة الشخصية ومؤهلاة القيادة لديه، كما أن الله سبحانه سوف يؤيده بجبرئيل عن يمينه ويساعده أربعة من الأنبياء هم: عيسى، إدريس، الخضر والياس عليهم السلام إضافة الى آلاف الملائكة المسوّمين، ولديه القدرة الهائلة في إدارة الحكم والسيطرة على العوالم، وعلى إجراء الأحكام الواقعية

---

(١) مختصر كفاية المهتدي: ص ٢٣٩.

دون الحجة الى دليل لتمكنه في العلوم وانكشاف الحقائق أمامه، فهو يقضي بالحقّ ولا يسأل البيّنة وهو صاحب السيف الذي يذهب بدوله الباطل، ويأخذ بثأر جدّه الحسين(ع) وجاء في الخبر «فلو قتل أهل الأرض لم يكن مشّرفاً» بهذا الثأر. لأنّ الإمام المنتظرعجل الله فرجه الشريف يستأصل شأفة الكفر والنفاق والظلم من أساسها فلا يدع لها جذور تَنبتُ منها مرّة أخرى لتعيد للباطل دولته، فلا يكف عنهم لمخافة أن يعود القوم كفاراً كما كفّ أمير المؤمنينعليه السلام عنهم بعد رحلة رسول اللهصلى الله عليه وآله والسبب أنهم لا دولة لهم بعد ذلك مطلقاً فيخاف منهم على الإسلام في مستقبله.

وقد ورد في الروايات إن للإمام قوة جسدية خارقة مدمرة ومعطلة لقوانين القوة المقابله، قال الإمام الرضاعليه السلام: وإن القائمعجل الله فرجه الشريف هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبّان، قوياً في بدنه، حتى لو مدّ يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمانعليه السلام، ذلك

الرابع من ولدي يغيّبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

وقد سُمّي الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بالمهدي لأنه وكما ورد في الخبر: «يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بانطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس تعالوا الى ما قطعتهم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحداً كان قبله[٢].

وعن مولانا الإمام الباقر عليه السلام قال في تفسير هذه الآية:

﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَعِين﴾[٣] الآية قال نزلت في القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول أن أصبح

---

(١) كمال الدين للصدوق: ص٣٧٧.

(٢) البحار ج٥١ ص٢٩ .

(٣) سورة الملك: الآية ٣٠.

إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عزّ وجلّ وحرامه ثم قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ أن يجيء تأويلها[1]. فهو الماء المعين الى القلوب الحرى والأكباد العطشى.

٢ ـ *مجموعة القيادة العليا ٣١٣ النقباء*

إن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يعتمد في بداية ظهور على مجموعة من الأنصار الخاصين وعددهم ٣١٣ رجلاً من كافة أقطار الأرض يجتمعون لدعوته ونهضته، هؤلاء يمثلون مجموعة القيادة والاركان لدى الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهم أوّل من يبايعه بين الركن والمقام ويشكّلون بمجموعهم النواة الأولى لطليعة الجيش المهدوي الذي ما أن يتشكل حتى يتوجه نحو العراق

---

(١) كمال الدين، الصدوق: ص٣٢٦.

الى الكوفة (فينزل على نجفها، ثم يفرّق الجنود منها في الأمصار)[1].

عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إذا كان عند خروج القائم(عج) ينادي مناد من السماء: أيّها الناس قُطع عنكم مدة الجبّارين وولي الأمر خير أمة محمّد فألحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام.

وعن علي عليه السلام في إحدى خطب الملاحم ذكر أصحاب الإمام(عج) فقال: فبأبي وأمي من عدة قليلة اسماءهم في الأرض مجهولة، قد دنا حينئذ ظهورهم، ولو شئت لا خبرتكم بما يأتي... الخ الخطبة.

---

(١) الإرشاد للمفيد:

وينزل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مسجد السهلة في بلدة الكوفة اليوم عاصمة جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال لي: يا ابا محمّد كأني أرى نزول القائم بأهله وعياله في مسجد السهله، قلت: أيكون منزله؟ قال: نعم كان فيه فنزل إدريس ونزل إبراهيم، وما بعث الله نبيّاً إلا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله... ثم سأله قائلاً جعلت فداك لا يزال القائم عليه السلام فيه أبداً؟

قال الإمام عليه السلام نعم... الحديث.

وروي كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«هم والله الأمة المعدودمة»، وقال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف. وروي أنهم كعدة أهل بدر.

والقزوع هو السحاب المتفرق.

وورد في صفاتهم عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

كأني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع

الطير، يطلب رضاهم كل شيء حتى تفتخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائمعليه السلام[١].

وعن مولانا الإمام الباقرعليه السلام قال: كأني بالقائمعليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد[٢].

ويذكر الصحابي الجليل الأصبغ بن نباتة أنه رأى أمير المؤمنين علياًعليه السلام يوماً ينكت في الأرض فسأله عمّاذا يفكر فأجابه أمير المؤمنين علىعليه السلام بأنه كان يفكر فى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وغيبته وزمانه وأصحابه، ثم سأله الأصبغ بقوله: أدرك ذلك الزمان فقالعليه السلام: أنّى لك يا أصبغ بهذا الأمر ثم امتدح أمير المؤمنين أصحاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقال: أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة[٣].

---

(١) الإمامة والتبصرة، ابن بابويه: ص١٣١.

(٢) مختصر كفاية المهتدي: ص٢١٩.

(٣) المصدر السابق .

قائمة بأصحاب الإمام المهدي(عج)

البلدة	العدد	البلدة	العدد	البلدة	العدد
مكة	٤أنصار	اصفهان	١	طرطوس	٥
المدينة	٤	سبزوار	١٣	طبريا	٣
بيت المقدس	٤	همدان	٣	بدخشان	٣
اليمن	٧	كرمان	٤	بلخ	٤
مصر	٨	مكران	١	بخارى	٢
حلب	٣	غزنين	٣	سمرقند	٢
البادية	١٢	كاشان	٣	سيستان	٣
آذربايجان	٣	قزوين	٣	كاسفر	٢
خوارزم	٤	الهند	١٠	القيروان	٧
طالقان	١٢	ماوراءالنهر	٣	قشمير	٥
دليجان	٧	فارس	٧	يوشيخ	٤
البصرة	٣	نيشابور	٧	طبس	٦
طوس	٧	كنام	٤		
يورساالروم	٣	دامغان	٣	كابل	٢
جرجان	٧	الحبشة	٣	بفراج	٥
جيلان	٧	بغداد	٧	مراغة	٢

طبرستان	٧	المدائن	٢	جوين	٤
(مازندران)		١	بلادالمغرب	١٢	بروجرد ٣
خوزستان	٧	الحلة	١٢	قومس	٦
الرّي	٤	النجف	١٢	نسا	٣
قم	١٢	كربلاء	٥	ابيورد	٢

ويحضر مع الإمام المهدي أربعة من الأنبياء هم: عيسى، إدريس، الخضر، والياس عليهم السلام. انظر كتاب مختصر كفاية المهتدي / محمد ميرلوحي ص٢٢٥ علماً ان الاعداد قابلة للزيادة والنقص لعدم ضبطها تاريخياً بالدقة المطلوبة.

٣ ـ *إعلان الدولة الإسلامية في جميع العوالم*

إن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يعلن دولته الإسلاميه الكبرى في الأرض والعوالم الأخرى ويمد فيها سلطانه وإن من أهم خصائص هذه الدوله رسوخ الأمن والأمان في ربوعها الى يوم القيامة ولا يتعقب ذلك خوف أبداً وينتهي الظلم والجور ويشيع العدل والقسط والغنا وتعم الثروة ويشيع الرفاه الاجتماعي بكل صوره وتتحول الحياة الى نعيم أخروي في الدنيا، وتنتظم فيها العدالة والنظم سيّما نظام الدعوة والرسالة النبويّة الخاتمة ويتحقق الاستخلاف الإلهي للمؤمنين قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ**

خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

ويتحقق المنّ الإلهي في تحقيق هذا الوعد الربّاني وهو ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2].

وعندها يتحقق النصر الإلهي والفتح الذي تكلّمت عنه سورة الفتح والتي حرّف المفسّرون المخالفون أسباب نزولها الى أسباب أخرى لصرف النظر عن السبب الحقيقي الذي هو الفتح الإلهي بظهور الفاتح العظيم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وتشكيل الحكومة المهدوية العالمية على سطح الأرض والكواكب المأهولة الأخرى من عوالم الكائنات العاقلة، علماً أن سورة الفتح هي آخر ما نزل من القرآن ولا علاقة لها بفتح مكة، إنّما

---

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٥.

هي بشارة بالفتح العظيم على يد القائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كما أشارت إلى ذلك الكثير من الروايات وأشارت إليه آيات كثيرة أخرى في المصحف، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ﴾[1].

فهناك فتح وهناك منتظرون لهذا الفتح، وفيه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم لأنّهم كانوا كافرين من قبل وقد وسمت الملائكة وجوههم...

وينطلق الفتح العظيم بظهور الفاتح الموعود بغتة بين الركن والمقام ويسمع الناس الصيحة من جبرئيل عليه السلام بظهور الإمام المنتظر كما ورد في علامات الظهور وسوف يستمر النداء ثلاثة أيام وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2] روي أنه ينادي باسم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف واسم أبيه،

---

(١) سورة الفتح: الآيات ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) سورة ق: الآية ٤١.

لتبدأ مسيرة الفتح الى مدينة الكوفة عاصمة أمير المؤمنين لتنطلق منها طلائع الفتح العالمي وإعادة ترتيب العالم الأرضي والعوالم الأخرى، وعندها يبدأ يومٌ عظيم من أيّام الله التي ذكرها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّه﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّه﴾[2].

وبعد السيطرة على هذه العالم تستقر حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعاد الدولة الى ملك أهل البيت عليهم السلام ويُرد كلّ حق الى أهله.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في تلك الأيّام العظيمة من حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقٍّ الى أهله، ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله عزّ

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

(٢) سورة الجاثية: الآية ١٤.

وجلّ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[١]، وحكم في الناس بحكم داودعليه السلام وحكم محمّدصلى الله عليه وآله)، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا حكموا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

وفي العاصمة المهدويّة الكوفة سيبنى مسجداً كبيراً جداً وأن الكوفة وكربلاء سوف تعمران بالعمران ويتصلان ببعض.

جاء عن الإمام الصادقعليه السلام قال: إذا قام القائمعليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء[٣].

---

(١) سورة آل عمران: ٨٣

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٣) مختصر كفاية المهتدي: ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: يملك لمهدي عجل الله فرجه الشريف ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، وتكون الكوفة دار ملكه، ويمضي قبل يوم القيامة بأربعين يوماً[1].

٤ ـ *ظهور الدين الإسلامي على كلّ الأديان*

إن البشارة الحتمية التي تحملها سورة النصر هي ظهور هذا الدين على كافة الأديان ودخول البشر كافة فيه قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّه أَفْوَاجاً* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[2].

وهذه حتمية أشار إليها القرآن في مواضع عديدة، فإن العالم والكون مستقبله الإسلام لا غير وإن الدين الإسلامي هو دين الحق وسوف يكون له الظهور الحقّ وتختفي بظهوره

---

(١) مختصر كفاية المهتدي: ص ٥٢.

(٢) سورة النصر: ١ ـ ٣.

كافة الأديان والمعتقدات وتنتهي وتزول الى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[2].

ومن إشارات القرآن لحقيقة الظهور وحتميته ما تناولتهُ سورة الصف والفتح والتوبة.

جاء في سورة الصف: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[3].

وهذا يدل على قانون الحتمية في ظهور الدين على مرّ الأجيال ولكنه يتحقّق في دولة الإمام المهدي ويمتد حتى قيام الساعة وجاء في سورة الفتح قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَكَفَى بِاللَّه شَهِيداً﴾[4].

---

(١) سورة الصف: الآية ٩.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٦.

(٣) سورة الصف: الآية ١٤.

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٨.

وهذا يفيد نهاية الأديان كلّها بما فيها المسيحية واليهودية وظهور الإسلام ديناً موحداً لبني البشر والكائنات العاقلة الأخرى وأنه سوف يتسغلظ ويستوي ويستقيم بشدّة في هذا الطور المهدوي الذي هو طور الظهور الحتمي. والتجلي الكامل للدين الإسلامي وشرعته السمحاء.

وجاء في سورة التوبة قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

فالظهور حاصل رغم إرادة الكفّار والمنافقين الذين عملوا جهدهم لمنع ذلك الظهور إلا أن الحتمية ستنهي كلّ هذا الجهد الكافر والمنافق في إظهار النور الإلهي في هذه الحتمية وهذا ما أشارت إليه الآية السابقة لها بقوله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللّه بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2].

وهو ما يأباه الله سبحانه من هؤلاء وأنه سوف يتم نوره ويظهر دينه على يد الإمام المنتظر أرواحنا له الفداء.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٢.

الغصن السابع

«التصميمات الجمالية»

أو جمال الأطروحة في المعنى والوقائع

إنّ الباحث العليم في شمولية الدين الإسلامي وإحاطته جميع معالم الحياة يكتشف بكلّ سهولة جمالية نُظمه وسموّ تعاليمه والأُطر الأخلاقية العالية التي أحاط بها أتباعه والبشرية جميعاً دون الالتفات الى فوارق البشر، فالإنسان هو الهدف من الدين ، وكماله من مهمة الرسالة السمحاء قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1].

وإن التدهور الذي أصاب العالم الإسلامي هو تدهور أنظمة الحكم وفساد أخلاقياتها وانفصال الطبقات الحاكمة

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

عن نظم الإسلام الحقّة، وظلّ الإسلام يكتنز جماله وابداعه عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل، وسوف تظهر هذه الجمالية والإبداع في نظم الإسلام في عصر الظهور، لأنه عصر التجلّي وإظهار الحقائق كما هي في واقعها؛ لذا ورد في الحديث أن المهدي عليه السلام يأتي بدين جديد على العرب شديد، هذه الجمالية والإبداع سوف تكون غير مقبولة من قبل طواغيت العرب وبعض قبائل العرب المتبهرجة والتي عاشت التخلف الأخلاقي والعقائدي شدّ عليها العظم وبُني اللحم، وكذلك من طواغيت الغرب، وبهذا فإن الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يُعاني من هؤلاء العرب ما لا يُعانيه من شعوب أخرى تعيش الجماليه أو الإبداع الحضاري في الأُطر الأخلاقية والإنسانية. لأنها تحمل مقاييس قريبة منها، وإن الإنسان يشعر فيها أن الغاية القصوى له هو قيام المجتمع المثالي المبني على المحبّة والأمان بدلاً من ذلك المبني على الأنانية والتحايل فالمجتمع الذي بناه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المدينة يعكس تلك الجمالية الأخّاذة التي قلّما تتكرّر في التاريخ في المسافة الزمنية بين المجتمع المدني ومجتمع عصر الظهور، وقد

انعكست تلك الجمالية في كلّ شؤون الحياة في الحرب والسلم دون أن يفقد الإنسان المدني شيئاً من هذه الجمالية في ميدان القتال رغم التوتر النفسي والعصبي وهيجان الغريزة، إلا أنه لا يخرج عن القالب الذي صبّته فيه معتقداته الحقّة. وسوف تجد أن جمالية النظم في الإسلام انتجت حضارة عظيمة صنعت إنسانًا لم تستطع حضارات الدنيا كلّها أن تُنشي مثله على مرّ التاريخ والعصور...

وسوف ترى هذه الجمالية تنعكس تماماً في أُطروحة عصر الظهور وقيام الإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف باظهار هذا الجمال الزاهر ابتداءً من شخصه ونوره المتلألئ وانتهاءً بالنظم التي سوف تسود الحياة البشرية وتحولها الى واحات من الجنان على سطح هذا الكوكب والكواكب الأخرى التي تسكنها كائنات عاقلة مكلّفة تنضوي تحت منظومة هذه القيادة... فعالم الجمال يستبطن عوالم أخرى مبدعة فهنالك عالم النور وهناك عالم المُثل وعالم الكمال وعالم الإبداع، وترى الشيء في أكمل حالاته وأجملها حقاً،ساعطيك مثالاً عندما رأى الشهيد عابس أمامه الحسينعليه السلام متمثلاً في هذه الأُطر قال:

حبّ الحسين جنني، فعندما يتجلّى الجمال الحقيقي يُصاب الإنسان بالجنون... وهذا الجنون ليس ما نتصوره نحن البسطاء... بل هو غمرةٌ بالجمال الى أعلى الملكوت فى عملية صعود من الظل الى النور الأخّاذ، إنّ الحبّ الذي جنّن عابس الشاكري ليس هو إلا عبقرية الجمال الأخّاذ الذي لا يحتاج الى توضيح أو شروح لأنه يشرق في النفس المؤمنة كالشمس الوهّاجة، وكما قال احد القصصيين «الجمال نوع من العقبرية، بل هو حقاً ارقى من العبقرية، أنه لا يحتاج الى تفسير، فهو من بين الحقائق العظيمة في هذا العالم، أنه مثل شروق الشمس أو انعكاس صدفه فضية نسمّيها القمر على صفحة المياه المظلمة».

إن هؤلاء الناس التمسو هذه المعاني من جزء بسيط من الجمال المادي الذي شاهدوه، لكنهم تلمسو المعاني بصدق وعفاف. أما المعنى الحقيقي في جماليته ومثاليته فهو لدى المسلمين، لكنهم فقدوه إلا قليلاً منهم. إنّك عندما تشاهد عابس يُجن بهذه الطريقة الجمالية لأنه رأى في بصيرته المثال الحقيقي للجمال الواقعي في وجه سيّد الشهداء عليه السلام كما قال

جدّه المصطفىﷺ: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» لذلك ألقى درعه الواقعي وخلع لباسه الذي يفصله عن الوله الحقيقي بهذا الجمال المُبدع، وكان لا يبالي بذلك الجيش الذي بلغ تعداده ثلاثون ألفاً بين فارس وراجل رامح بالرمح وضارب بالسيف، ورام بالنبل، هذا المشهد العظيم تحوّل في نظره الى زغب صغير يلوّث الصورة الجمالية التي يُريد الانطلاق منها الى عالم النور والمثال وعالم الجواهر الأبدية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾... في عالم يغمره النور ولا يحتاج الى إشراقة الشمس أو إطلالة القمر.

إن هذا هو المحيّر حقّاً منذ أن خلق الله تعالى الجمال وزيّنه سواء كان مادّياً على الأرض أو معنوياً تسمو به الروح في عالم الجمال المعنوي المتألق.. ويعطيك مثالاً أعظم شأناً لهذا التألق المبدع عندما نطق الطاغية يزيد بكل قباحته وظلاميته وسأل الحوراء زينبعليها السلام قائلاً: كيف رأيت فعل الله فيكم؟.. انظر ماذا قالت...؟ نطقت بكلمة واحدة فقط حوت فيها كلّ المعاني المتكاثرة لصورة الطف وكربلاء ومصارع أهل البيت على رمضاء الجزيرة في حرارة الصيف القاتل

يتوسدها أبو الأحرار وسيّد شباب أهل الجنة، سبط النبي وريحانة الوصي وابن فاطمة عليها السلام... قالت زينب عليها السلام ما رأيت إلا جميلاً...!! فصعق يزيد ومن حوله.. لأنها رمتْ في مسافة شاسعة لا يدركها هذا الطاغية.. أنها مسافة النور الضوئية.

حيث يسرح الجمال وينطلق في آفاقه المثالية، لذلك سكت يزيد عن الجواب ولم يقترب وبقى متحيراً لائذاً بالصمت لأنه أصيب بالعمى وظل متأملاً لا يفهم معنى هذه الإجابة... لأن في الجواب صورة جمالية لا يدركها لأنها انعكاس للحق والخير والصدق الذي مثله أبو الأحرار عليه السلام ورأته زينب عليها السلام جميلاً مبدعاً.

كان يزيد يتصور إن زينب عليها السلام امرأة مكسورة الجناح أسيرة تحت رحمة السياط، لا يعرف غير هذه الصورة الظلامية، لأن سنخيته المادية لم تنفتح على الإسلام في مفهومه المحمدي العلوي المترامي بالنور الأخّاذ، بل انفتحت على الأب معاوية الذي لا يعرف إلا صورة الطعام اللذيذ والأموال المجباة من الضعفاء، والدماء المهراقة بلا حقّ، وظلمات بعضها فوق بعض، فابتكر لنفسه أن يربّي القرود

وكلاب الصيد وضرب الطنبور.. اين هذا من عالم الجمال الرائع الأخّاذ الذي يبتعد بصورته عن هذه المنابع الآسنة، وأن الصورة التي رآها عابس وأدت به الى أن يفقد أعصابه في الميدان لا يمكن ليزيد أن يراها حتى بعد مليار سنة ضوئية...

ولن يفقه جواب زينب كذلك، لأنه لا يعرف معنى... «إلا جميلاً» ولم يشاهد آثاره أبداً.

ولنتأمل بعد هذه المقدمة في جمالية أُطروحة القائد المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.(خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين)

وعندما يبدأ عصر الظهور يبدأ النور بالشروق قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1] فسوف يُسرّ الكون وأهله بمشاهدة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه منتهى الجمال الذي يسرُّ الإنسان رؤيته، قال تعالى في يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هذَا بَشَراً إِنْ هذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[2].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٦٩.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣١.

فأجابت امرأة العزيز ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[١] وكان يوسف رمزاً للجمال في عالم لا يعدو بلاد مصر، وإن الإدراك الحسي لدى الناس في ذلك الزمان لا يملك معيارية اليوم وانظمته في المعرفة والذوق الذي بلغ مداه ويبلغ أقصاه عند الظهور وهذا ما يحير الألباب فماذا سيكون هذا الجمال بالمعيار الحسي الحديث عند الإمام المهدي عليه السلام.

ولذلك عندما وُلدَ الإمام المهدي روحي فداه، جعل الله تبارك وتعالى له بيتاً سمّاه بيت الحمد، (فيه سراج يزهر منذ يوم ولد الى يوم يقوم بالسيف لا يطفى)[٢].

كما جاء في الأخبار عن عترة النبي الهادي عليه السلام أن نوره يزهر ويسطع من بين أنوار سائر الأئمة عليهم السلام كما تزهر النجمة الوضّاءة من بين سائر النجوم، وجاء في الخبر أنه (يتلألأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكب دُرّي)[٣].

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣٢.

(٢) غيبة النعماني ح٣١.

(٣) إرشادات القلوب ج٢ ص ٤١٦.

هذه المعاني النورية تبيّن لنا حدود هذا الجمال الذي لا يمكننا تصوّره على الإطلاق إنا لا نملك المدركات الحسيّة لهذا النور المعبّر عن جمالية المهدي الموعود ونورانيته المثالية أو لأن مدركاتنا الحسيّة لم تكتمل بعد لنحصل على الوعي الحسي اللازم لإدراك هذا العالم الفسيح المترامي... وهذا الوعي سيكتمل لدى الناس في عصر ظهوره المبارك ولا يمكننا الآن إلا تصور الجمال المدرك فعلياً والمرتبط بالحواس.

ومن جمالية المولد الى جمالية الإسم المنتقى الى صفات الكمال فقد جاء في الحديث القدسي خطاباً من الله تبارك وتعالى له بالقول: (مرحباً بك عبدي لنصرة ديني، وإظهار أمري ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ، وبك أعطي، وبك اغفر، وبك أُعذب».

وهذه حقّاً هي معادلة التناغم بينا وبين المهدي(عج) ذي النور الغامر والجمال الفائق..

وعندما نحصل على الإدراك في أنقى حالاته سنرى الصورة لجمالية في أبهى طلعتها، وأنقى حالات الإدراك لا

تحصل إلا بالسمو الأخلاقي بالتسليم لأهل البيت عليهم السلام سراً وعلناً لأنهم يمثلون محض النور ومحض الخير ومحض الجمال ومحض الحقّ وهم جمال الحقّ والحقيقة (عليٌّ مع الحقّ والحقُّ مع علي يدور معه أينما دار). فعليٌّ إذن جوهر الواقع وهكذا باقي الأئمة عليهم السلام.

جمال النسب

والى جمال النسب، فهو ابن سيّد الكائنات وابن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة... وهل لنا أن نصف هذا النسب وشرفه وعلوه، وهل لنا وعي يدرك هذا الجمال الذي قال عنه القرآن الكريم ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْض**﴾[1] ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾[2] ولو ضلّت اجنحتنا خافقة مدى الدهر بين السماء والأرض هل نبلغ لهم وصفاً لهذا المحتوى الجمالي المتميز لدى كل الكائنات على الإطلاق...

---

(١) سورة الآل عمران: الآية ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

أما من ناحية الأُم فينتهي نسبه الشريف الى قياصرة الروم، المنتهي نسبهم الى شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام المنتهي نسبه الى الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام خليل الرّحمن.

جمالية نهضة المهدي الموعود وسر الاستجابة لها

إن جمالية الأحداث وسرّ الترتيب فيها لم يكن متعلقاً بالشكل والوصف الخارجي المنفصل عن المضمون، بل أن الجمالية تتعلق بذات الأحداث ولها تأثير شامل في الحياة والصراع الذي سوف يخوضه القائد المنتظر عجل الله فرجه الشريف فأحداث النهضه تعج بالمعاني المتألقة والمتدفقة ذات الاستمرارية التي تشد الإحساس بشكل دائمي، لأنها تمثل واقعاً جديداً على البشرية يتّسم بالفاعلية والنشاط، وهذا الواقع له تأثيره الخاص في الحياة ومعتركها السياسي، والشدّ الجديد المتولد لمعرفة محتوى النهضة وسير الأُطروحة وجمالية القائد الجذّابة وشروط النهضة الجديدة التي ستحيط بالعالم الأرضي وعوالم الوجود وهذا يولّد أيضاً حالة من الانفعال الذي يولدّ الإدراك للخصائص الجمالية لنهضته المرتقبة.

وإذا أردنا محاولة استكشاف لهذه الخصائص الجمالية في مفردات النهضه فيلزم لدينا أن نختصرها في عدة مجلدات ولكن وكما قيل: «مالا يدرك كله لا يترك جلُّهُ».

فنحن ربّما ولجنا هذه المرة باباً جديداً هو أحد أسرار الإعجاز وحصول غير الممكن في نهضة القائد المنتظر المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف والتي يرتقبها العالم بأمره ومن جانب آخر فإن طواغيت هذا العالم بأسره قد حشّدوا إليها كلّ قواته وعديد سلاحه وأمكاناته من أجل منع حدوث هذا الحدث الذي سوف يُنهي والى يوم القيامة سيطرة الناهبين والسراق والظلمة على مقدرات العالم بل انطلقوا الى السيطرة أيضاً على الكواكب الأخرى بعد استكشافها ودراستها وتحليلها فهم يعملون الآن بهذا الاتجاه، وهم لا يعرفون سر الاستجابة العالمية لهذا الناهض العظيم روحي له الفداء ويعملون وفقاً لانفعالاتهم وتصوراتهم الناتجة عن بحوثهم العلمية

والعسكريه... وقد جاءوا الى أماكن وقوع الحدث للمشاهدة الفعلية ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

إنّ المفعول النفسي السايكلوجي الذي ستورثه أُطروحة السماء في نفوس الناس لها الأثر الكبير في التغيير الذي سوف يحصل في عقليات الناس ونفوسهم باتجاه العامل الإيجابي مع نهضة الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) مما يسهل عملية السيطرة واخضاع الرقاب وتحرير العالم بيسر وسهولة قياساً الى المهمة العالمية الكبرى التي أُنيطت بهذا المصلح العظيم روحي له الفداء. ومن خصائص هذه الجمالية أن الخوف يسير أمام جيوشه بمسيرة شهر من الزمان، وبذلك تتهاوى العروش واحدة تلو الأخرى ولا يسمح لهم حتى بالضغط على أزرارهم النووية إن وجدت في ذلك الزمان. وعندما يتحقق الوعد الإلهي في الاستخلاف قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1].

وتمتاز أحداث الظهور كلّها بالتناسق والتوازن والوحدة في الجمالية والفن في أُسلوب وقوع الحدث ويتعامل الإنسان معها جمالياً من خلال تأمله بالأحداث والاستمتاع الوجداني والعقلي لما يراه من مشاهد الغبطة والرضا من هذه الأحداث ونتائجها التي يجنيها على الفور ويكتنز فوائدها التي تدر نفعاً عليه لذلك ورد في الأخبار أن الرجل يبحث عن آخر مستحقاً للزكاة فلا يجدون ، وأن الأموال تعطى بالمكيال لكثرتها، وأن الفقر يزول وأن العلاقات البشرية تتبدل وأن الكثير من العاهات والأمراض تزول لزوال المُسبب، و يحدث تغيير على الوضع النفسي للناس بسبب تحسّن الأوضاع بسرعة هائلة ويتحقق الارتقاء الثقافي والعلمي والصحي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي في المجتمعات البشرية، وبذلك

---

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

تتدرج البشرية في مدارج الكمال، لذا ورد في الخبر طول أعمار أنصاره وأصحابه وأعوانه ومريديه، وكذلك ذهاب العاهات والبلايا والأمراض والضعف عنهم. حتى أن الرجل يُعطى قوة أربعين رجلاً، وكذلك زوال الخوف وشيوع الأمن والاستقرار هذه كلّها جوانب نفعية وتطبيقية لجمالية الأُطروحة الإلهية وابداعها السريع في تغيير المجتمعات البشرية وازالة قبائح المعاندين من الظلم والطغيان والنهب واشاعة الخوف والرعب. وتتولد لدى الإنسان المهارة العالية نتيجة هذا الإبداع الذي يكسبه الخبرة ويزول عنه الإستضعاف ويعي شروط الحياة من جديد.

إن التغيير النفسي والسايكلوجي الذي تحدثه النهضة المهدوية في عصر الظهور هو الذي يولدّ حالة الإبداع لدى البشر بلا قيود وينطلق بنفسه نحو جماليات المعرفة والثقافة والأخلاق فيخلص الانتاج الفني للإنسان من أجل الإنسان وصيانته وصيانة الجمال والطبيعة فيتسع لديه الذوق المعرفي وتنشأ حالة التكامل المعرفي لديه. ويبقى هذا الذوق الرفيع نمطاً للحياة على سطح الكوكب.

لأن الإنسان بحكم كونه عاقلاً مفكراً فإنه ينتخب التفضيلات الثابتة طويلة الأمد لأنماط حياته والتي حكرها الطواغيت لهم زمناً طويلاً. وهكذا حتى في مجال الطعام والشراب واللباس. يقول العالم الألماني فخنر: أن التربية والتعليم يؤثران دون شكّ في عمليات التذوق وتفضيل الأفراد للأشياء الجميلة، وأن التذوق يقوم على أساس استعدادات بيولوجيه مسبقة كما أن الشعور بالمتعة الجمالية التي يقوم التفضيل الجمالي على أساسها، ليس مجرد استجابة فسيولوجية بسيطة بل شعور خاص يتأثر بالذوق الشخصي للفرد.

وبذلك فإن للسحر الجمالي لعصر الظهور ومفاهيمه الراقية ستعمل عملها سايكولوجياً في أحداث هذه الطفرة لدى الناس الذين سوف يُسارعون بالاستجابة الفورية لدعوة الحق في نهضة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فالبشرية لديها خبرة متراكمة ولا تحتاج في حينها إلا الى تعديل للسلوك والذي تحصل عليه من مجريات النهضه ورؤيتهم لقائدها المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف فتحصل تبعاً لذلك عملية تفضيل للاستجابة

السلوكية الدالة على طبيعة الحكم الجمالي الرائع المتمثل أمامهم عياناً.

هذه النزعة السلوكية سوف تعم في الاستجابة والرضى لديهم من أحداث النهضة، والذي يبدأ في وهلته الأولى إدراكاً إجمالياً سرعان ما يتحول الى إدراك تفصيلي نتيجة لتلاحق أحداث نهضة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ليعود بعدها الى إدراك حقيقي واضح وثري ومتهيئ في كلّ جوانبه الوجدانية والدينامية والعقلية في إطار وشروط هذه النهضة العظيمة.

ولذا ورد في الأخبار الصحيحة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[1].

إنّه عليه السلام سوف يكتسح العالم بأجمعه وسوف يتسلط على المشرق والمغرب، على البرّ والبحر والجبال والصحارى، ولم يبق مكان لم يجرِ فيه حكمه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٣

وكما أسلفنا فإن للعامل السايكلوجي دوره في هذا الإعداد النفسي والروحي للإستسلام و عدم المقاومة. حيث تتولد حالة من التوجه العام طوعاً أو كرهاً للاستجابة مع أحداث عصر الظهور وتنبه الإنسان له دون عناد، وهذا ما يُسمّى بعلم النفس «بالمرونة التكيفية» أي قدرة الإنسان على تغيير الزاوية الذهنية التي ينظر منها الى حل مشكلة معينة، مستنداً الى البعد الجمالي ومعايير عصر الظهور والبعد الوجداني الجديد لديه ، والناتج عن درجة الميل والرضا الى الاستجابة لأحداث هذا العصر، وهذا الأساس النفسي يولد حالة التكامل والتوازن لدى الإنسان، والمسلمون أولى من غيرهم بحصول هذه الاستجابة وهي من جماليات عصر النهضة وابداعات التأثير الجمالي والسايكولوجي لقائدها العظيم على الناس أجمع.

كما أن قانون «الإزاحة» له مفعوله الخاص في جمالية عصر الظهور، فإن للخطاب المهدوي أثره في تفتيت الجمود العقلي على بعض الطبائع القبيحة كالحقد والحسد... وجعل العقل أكثر استجابة للعطاء الإلهي الخالص على يد الفاتح

العظيم قال تعالى عن عصر الظهور: (يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِن سَعَتِه)[1] فلا يحتاج أحدٌ الى أحد، وهذا التعديل يستدعي الحذف والإضافة كما رأيت، ولا يمكن لنا أن نحصل عليها حتى مع أجراء ألف عملية جراحية لاستئصال هذه الجذور الخاصة بالحواس والأداء والاستدلال العقلي. إلا أن الخطاب المهدوي يُنجزها بأقل وقت ممكن وهذا من سمات عصر الظهور وخطابه الهادي وجمال البلاغة المهدوية .

الإشباع الجمالي لحوادث عصر الظهور

إن عمليات الإشباع للمتعة الخاصة بالأعمال الرائعة لإنجازات عصر الظهور سوف لن تنتهي لأنّها ترتبط بدرجة كبيرة بعملية إشباع التوقعات المحتملة لهذه الحوادث . وهي لا تعدو كونها خاضعة لعملية التذوق والتفضيل الجمالي التي تعبر عن أفكار سياسية واجتماعية وإنسانية وتحولات هائلة في

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٠.

هذه الأفكار، تبقى ضمن حدود الإثارة المستمرة من خلال التكوين الخاص لهذا العصر وتجدد محتوياته وتوقعاته وتبقى أحداثه جميلة ، لأن الناس يشعرون معها في متعة ، فهم يشاهدون عروش الظالمين تتهاوى، والدول المستكبرة تتخاذل ذليلة، ولا يعلم المجرمون والطواغيت أين يهربون، لأن الأرض ومن عليها أصبحت بيد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذه الأحداث ذات جمالية خاصة ، لا تنتهي خصوصاً لأولئك الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

فعصر الظهور ذو خصائص انفعالية وجمالية لا تنتهي ، ولها طبيعة مميزة من خلال التأملات الجمالية بين المُشاهد والحدث. وهي مشاركة وجدانية تقوم على أساس الربط

---

(١) سورة القصص: الآية ٥.

بينهما ، بشدّة وشوق. وتحدث نوع من القرابة الروحية بينهما ، و يقوم كلٌ منهما بتغذية الآخر كما تعلم ذلك وهو أشبه بردود الأفعال الحركية، ويمثل استجابة سايكولوجيه للحدث، فعندما يستمع البعض الى إيقاعات موسيقية خفيفة ستجد أقدامه تقوم بضربات خفيفة على الأرض. وهكذا فإن حركة الظهور وأحداثه سوف تثير السرور والنشوة لدى الناس في كلّ العالم ، حيث تتلاشى فيه المسافة بين الناس والخوف بشكل مطلق لأنهم أصبحوا يعلمون أن ما وراء الحدث بهجة وسروراً ، وهذا من جماليات هذا العصر الرائع حيث نشهد نهاية الخوف والتوقعات السيئة.

التفضيل الجمالي لعصر الظهور

يقول المثل الدارج عندنا «لكل جديد لذّة» واللذّة هنا معناها التواصل مع هذا الجديد في حب الاستطلاع، وهكذا فإن الإنسان جُبل على التعرض لكل مثير ومستغرب، فلديه الميل فطرياً ويتولد عن هذ الميل والتعرض المستمر حالة من الألفة بها والانسجام معها ومن ثم الارتقاء في هذه الحالة الى

حالة التفضيل والاتصال به، حيث يثير هذا العمل الإحساس الجمالي بالتفضيل. وهكذا فإن أحد العوامل المؤثرة في التفضيل الجمالى هو الجدّة فى العمل، خصوصاً إذا كان المثير الجمالي غير مشابه الى عمل آخر ، وأنه فريد في نوعه مما يثير حالة الإثارة بدرجة ما، نفور أو إنجذاب، وحديثنا هنا الأعمال الجمالية الجذّابة في عصر الظهور التي تحدث على يد الإمام الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي من خصائص هذا العصر الإعجازية أو غير ممكنة الوقوع لغيره والتي لها جمالية خاصة تثير الإنتباه وتشد الناس إليها، فتحصل حالة التفضيل الجمالى والذوقي لها وتفقد حالة الملل المرتبطة بالتكرار الزائد. حيث تمتلك هذه الأحداث خاصية بث الراحة والجمالية والإعجاب بدرجة عالية جداً، ولذلك فإن الناس سوف تتفاعل مع أحداث هذا العصر بكل شوق وإرتياح ، وهذا ما يثير غضب الحكومات الظالمة ، ويسحب التأييد الشعبي منها ليساهم هذا الشعور بتعجيل اسقاطها في جميع أنحاء العالم بقسوة كأوراق الخريف الصفراء .

كما أنه لا يمكن فصل عامل التفضيلات الجمالية في مواقف وأحداث عصر الظهور عن العوامل الفردية والثقافية للأشخاص والمجتمعات وعادة ما تكون هذه المجتمعات . البشرية قد أطلع أغلبُها على هذه الأحداث عن طريق الأخبار بها والتي صرّحت الروايات أن هناك من يوطّد للمهدي سلطانه قبل الظهور ويعرّف العالم به وكيف يحرر الأرض من الطواغيت وينشر العدل والسلام ويرفع الجور والظلام، وقد حدث هذا بالفعل فالكثير من دول العالم لديهم تعريف إجمالي وتفصيلي بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعصر الظهور بل أن بعض الدول أخذت عدتها لمواجهة الإمام وقتله ومنع ظهوره الآن، وخلال مراحل التاريخ الماضية حدث ذلك ابتداءً من بني العباس الى هذا اليوم. وهذا ليس عجيباً ، ويمكن القول أن تفجير وهدم مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام ومكان ولادة الإمام المهدي (عج) في سامراء جزء من هذا المخطط الاستكباري.

كما أن الإستجابة والتفضيل لأحداث عصر الظهور سوف لن تتلاشى لسبب؛ أنها تمتلك عنصر الإثارة الإيجابي بشكل

واعي حتى مع تكرار الحدث، وهذا يؤدي سايكولوجياً الى الاستمرار في إعادة تشكيل الجوانب المعرفية الخاصة بالمثير الجمالي وتتغلب على عوامل النفور. وبذلك يوضع هذا المثير الجمالي لأحداث عصر الظهور في اطار تصويري جديد له معناه الجمالي الجديد الخاص في كلّ مرة. وهذه الميزة تزيد من عملية التفضيل الى مستويات غير مألوفة، ويمنع بروز حالة الملل أو الإشباع. وتتحول هذه الأعمال أو الأحداث الى ما نسمّيه «بالروائع» وهي التي نظل معها في حالة تفضيل لها ، مهما تعددت مرات التعرض لها ، سواء بقراءتها أو مشاهدتها على فترات زمنية تباعدت أو قصرت، وتزداد الرغبة في التعرض لها واستكشافها من جديد ومن ثم الاستمتاع الجمالي بها.

وممّا ورد في أحداث عصر الظهور هو النداء السماوي في قوله تعالى:﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[1].

---

(١) سورة ق: الآية ٤١.

قال: ينادي المنادي باسم القائمعجل الله تعالى فرجه الشريف واسم أبيه .

هذا النداء هو حقّاً من أولى «الروائع» الإعجازية المدهشة حيث لا توجد قدرة لأعظم قوى العالم المتجبرة إن تُحدث هذه العملية رغم أنها تمتلك وسائل أعلام كاسحة تصك آذان الناس ليل نهار إلا أنها ليست قادرة في حين ترى المعجز الجمالي في الصيحة ما يلي: جاء عن الإمام الباقرعليه السلام قال: ينادي مناد من السماء باسم القائمعجل الله تعالى فرجه الشريف فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين.(البحار ج ٥٢ ص ٢٩٠)

انظر فإن هذه الروايه تحمل كلّ عناصر الإثارة والجدّة في جمالية قل نظيرها في أُسلوب الحدث وكيفية وقوعه وهذا ما يشدّ البشرية إليه خصوصاً وأنه في روايات أخرى يسمع هذا الصوت ثلاثة أيام.

أو الحوادث الأخرى الغريبة والخارقة للعادة مثل حضور الملائكة والجن في عسكرهعليه السلام لنصرته، أو عدم تغير

هيئتهِ رغم تقادم السنين والأعوام، أو خبر احياءه بعض الموتى ليعودوا الى الحياة أمام أنظار الناس ومشاهدتهم أو إخراج كنوز الأرض المُخبئة فيها، أو نزول عيسى من السماء وغيرها من مئات الحوادث المثيرة التي تملك عناصر الجدّة والإثارة الجمالية.

كما أنه لا يمكن إهمال أُسلوب وفكرة الحدث وفكّها عن المقتضى الجمالي، فالأُسلوب هو طريقة الفن الخاص بفترة عصر الظهور فإن لها معطياتها الخاصة بها وهي التي تحدد الطراز ودور صانعيه. ولها أثرها في الإثارة الجمالية من خلال إظهار خبايا وأسرار أحداث هذه الفترة وحقاً وكما قيل على لسان إحدهم أن (الجمال سوف ينقذ العالم) قالها وهو لا يعلم جمالية الرسالة وجمالية الأُطروحة وجمالية الأنصار وجمالية العالم فقد كان في نفسه نداء الفطرة، وهذا ما يتفق ومبدئنا الجميل الرائع... في عالم يزيف كل صور الوقائع والواقع ولن يُقدّم إلا النماذج المشوّهة في الحكم وإدارة الدنيا. كما شاهد آبائنا واجدادنا ولازلنا نحن نشاهد هذه المأساة الى هذا اليوم والى قيام القائم والمهدي الموعود الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام أرواحنا لتراب مقدمه الفداء .

الغصن الثامن

مع المنتظرين

قال تعالى: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[1].

معنى الإنتظار: التمهل والتربّص مع الترقّب والتأمّل ويستدعي التأخر في أمر ما مع الصبر الطويل، وإن لا يشوبه الضجر والملل وإلا خرج عن كونه انتظاراً. قال النبيﷺ: من حبس نفسه لداعينا، وكان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله[2].

وقالﷺ: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج[3].

كما ورد عنهمعليهم السلام: إن انتظار الفرج من الفرج[4].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٧١.

(٢) شرح الأخبار، المغربي ج٢ ص٣٥٧.

(٣) الإمامة والتبصرة، ابن بابويه: ص٦٣.

(٤) الغيبة، الطوسي: ص٤٥٩.

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قيل لرسول لله ٠ص):

يا رسول الله صلى الله عليه وآله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لوَقْتهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ في السَّماوَات وَالْأَرْضِ لاَتأْتيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً﴾[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

من مات منكم على أمرنا هذا فهو بمنزلة من ضرب فسطاطه الى رواق القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بل بمنزلة من يضرب معه بسيفه، بل بمنزلة من استشهد معه، بل بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وقال عليه السلام: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف[3].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

(٢) المحاسن للبرقي ج ١ ص١٧٣.

(٣) المحاسن للبرقي ج ١ ص١٧٣.

كذّب الوقّاتون

عن أبي حمزة الثمالي(رض) قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: يا ثابت أن الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا إن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتدّ غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخّره الى أربعين ومائة، فحدثناكم فاذعتم الحديث، فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب[1].

وعن أبي عبدالله الصادقعليه السلام عندما سأله الصحابي مُهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر متى هو؟ فقال: يا مُهزم كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون[2].

---

(١) الكافي ج١ ص٣٦٨.

(٢) المصدر السابق.

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت[١].

وعنه أيضاً قوله عليه السلام: أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام ما قاله للفضل بن يسار

قال: قلت للإمام عليه السلام: لهذا الأمر وقتٌ؟ فقال عليه السلام: كذّب الوقّاتون، كذّب الوقّاتون، كذّب الوقّاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً الى ربّه، واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده على الثلاثين عشراً، قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصَنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الكافي ج١ ص٣٦٨.

(٣) الكافي ج١ ص٣٦٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إن الله لا يعجل لعجلة العباد إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا[1].

لابدّ من غربلة المنتظرين

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: بعد مقتل عثمان عندما بويع صعد المنبر وخطب خطبة قال فيها: إلا أن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبلبن بلبلة، ولتغربلن غربلة، حتى يعود أسفلكم اعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سبّاقون كانوا قصّروا وليقصّرن سبّاقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم[2].

وعن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٣٧٠.

ويل لطغاة العرب، من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نُفيرٌ يسيرٌ قلت: والله أن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال: لا بدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير[١].

وروي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢].

فقال: يا فضيل أعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن مولانا الإمام الباقر قوله عليه السلام:

ما ضرّ من مات منتظراً لأمرنا إلا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره.

---

(١) الكافي ج١ ص ٣٧٠.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧١.

عن منصور قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام:

يا منصور أن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس ولا والله حتى تميزوا ولا والله حتى تمحّصوا ولا والله حتى يشقى من يشقى ويُسعد من يُسعد[١].

وعن شدّة الفتنة وسقوط الناس وبقاء الشيعة المخلصين حقّاً قال مولانا الباقر عليه السلام: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فمن أقرَّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه أنّه لابدّ من أن يكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا[٢].

وعن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

أعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تآخر[٣].

---

(١) الكافي ج١ ص ٣٧٠.

(٢) الكافي ج١ ص ٣٧٠.

(٣) المصدر السابق.

كما ورد عن مولانا سيد العابدين الإمام السجّادعليه السلام قوله: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأُحد[١].

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٢]

وآخر دعوانا إن الحمدُ لله رب العالمين

اللهم عجل فرج مولانا صاحب الزمانعليه السلام

---

(١) كمال ادين، الصدوق: ص٣٢٣.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٧.